متن السنّة

كتب السنة



المجموعة الأولى

سلسلة كتب السنة

الكتاب الثالث



بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمدُ للهِ الذي أسْبَغَ علينا نِعَمَهُ ظاهِرَةً وباطِنَة وصلّى اللهُ على محمدٍ نبيّهِ المرتضَى ورسُولِهِ المصطفَى ونَسْتَوفِقُ اللهَ لِصَوابِ القَولِ وصالِحِ العَمَلِ.

أما بعدُ فقد ذَكَرْتُ في هذا المختصَرِ جُمَلاً ممّا أجْمَعَ على قبولِهِ العلماءُ واتّفَقَ على نَقْلِهِ الفُضلاءُ فكانَ علامَةً على أهلِ الحقَّ أتْباعِ الأنبياءِ في كلّ زمانٍ، ليكونَ تَبْصِرةً للمُبتدي وتَذْكِرَةً للمُنْتَهي، وهو مع صِغَرِ حجْمِهِ قد حوى غالِبَ أبوابِ السنّةِ ممّا لا يَسَعُ المسلمينَ جهْلُهُ، ليحْفَظَهُ الصغيرُ والكبيرُ.

أسألُ اللهَ أنْ ينفَعَ به قارئَهُ وحافِظَهُ وأنْ يُقوّيَ به قلوبَ أهلِ السنّةِ ويَقْمَعَ به قلوبَ أهلِ البدعَةِ.

واللهُ وليُّ توفيقِنا والآخِذُ بأيدِينا وهو حَسْبُنا ونعمَ الوكيلُ.

كتابُ الإعتصام بالسنّةِ ومُجانبَةِ البدعَةِ

بَابُ الأمرِ بلُزُومِ الجماعَةِ

1) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﵁ قَالَ: خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا خَطًّا ثُمَّ قَالَ: «**هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ**» ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ ثُمَّ قَالَ: «**هَذِهِ سُبُلٌ عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ**» ثُمَّ تَلَا: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ١٥٣﴾ [الأنعام: 153]» [سنن الدارمي:208].

2) قَالَ اللَّهُ ﷯: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ ﵁: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيْكُمْ بِالطَّاعَةِ وَالْجَمَاعَةِ فَإِنَّهَا حَبْلُ اللَّهِ الَّذِي أَمَرَ بِهِ، وَمَا تَكْرَهُونَ فِي الْجَمَاعَةِ خَيْرٌ مِمَّا تُحِبُّونَ فِي الْفُرْقَةِ" [الشريعة:17].

3) قالَ إسْحاقُ بنُ رَاهُويَه: "لَوْ سَأَلْتَ الجُهّالَ مَنْ السّوادُ الأَعْظَمُ؟ قالوا: جماعَةُ النّاسِ، ولا يَعْلَمُونَ أنَّ الجماعَةَ عالِمٌ مُتَمَسِّكٌ بأثَرِ النبيِّ ﷺ وطريقِهِ، فمَنْ كانَ معَهُ وتَبِعَهُ فهُو الجماعَةُ، ومَنْ خالَفَهُ فيهِ تَرَكَ الجماعَةَ" [حلية الأولياء 239/9].

بابُ النَّهْيِ عن الفرقَةِ

4) قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ١٥٩﴾ [الأنعام: 159] قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فيها: "أَمَرَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالْجَمَاعَةِ وَنَهَاهُمْ عَنِ الِاخْتِلَافِ وَالْفُرْقَةِ وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ بِالْمِرَاءِ وَالْخُصُومَاتِ فِي دِينِ اللَّهِ تَعَالَى" [الشريعة:4].

5) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بني إسرائيل حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ، حَتَّى إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى أُمَّهُ عَلَانِيَةً لَكَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ، وَإِنَّ بني إسرائيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً»** قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: **«مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي»** [الترمذي:2641].

6) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: **«مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»** [مسلم:1848].

بابُ ذكرِ أهلِ الحديثِ
وأنّهم الفِرْقَةُ النّاجِيَةُ والظاهِرَةُ على الحقِّ

7) قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَا تزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمتِي عَلَى الْحقِّ ظَاهِرِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خالَفَهُمْ حَتَّى تقومَ السَّاعَةُ**»، قَالَ أَحْمَدُ بْنُ سِنَانٍ: هُمْ أهلُ الْعلمِ وَأَصْحَابُ الْآثَارِ [الحُجَّة في بيان المحجّة للأصبهاني:136].

8) عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَامَ مُعَاوِيَةُ رضي الله عنه خَطِيبًا فَقَالَ: أَيْنَ عُلَمَاؤُكُمْ؟ أَيْنَ عُلَمَاؤُكُمْ؟ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا وَطَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى النَّاسِ، لَا يُبَالُونَ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلَا مَنْ نَصَرَهُمْ**» [ابن ماجه:9 والبخاري نحوه:71]، قَالَ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ: "إِنْ لَمْ يَكُونُوا أَصْحَابَ الْحَدِيثِ فَلَا أَدْرِي مَنْ هُمْ" [الحُجَّة في بيان المحجّة:137].

9) قَالَ أَبُو عِنَبَةَ الْخَوْلَانِيُّ رضي الله عنه سَمِعْتُ رَسُولَ ﷺ اللَّهِ يَقُولُ: «**لَا يَزَالُ اللَّهُ يَغْرِسُ فِي هَذَا الدِّينِ غَرْسًا يَسْتَعْمِلُهُمْ فِي طَاعَتِهِ**» [ابن ماجه:8]، قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: "إِنْ لَمْ يَكُنْ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ هُمُ الْأَبْدَالُ فَمَنْ يَكُونُ" [شرف أصحاب الحديث:101].

بابُ فضْلِ القُعُودِ في الفِتْنَةِ
والنّهْي عَن الخَوْضِ فيها ولُزُومِ البيوت

10)عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ المسَيِّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**سَتَكُونُ فِتَنٌ القَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ القَائِمِ وَالقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ المَاشِي وَالمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي، مَنْ تَشَرَّفَ لَهَا تَسْتَشْرِفْهُ، فَمَنْ وَجَدَ مِنْهَا مَلْجَأً أَوْ مَعَاذًا فَلْيَعُذْ بِهِ**» [البخاري:7081].

11)عَنْ أَبِي مُوسَى ﵁ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنَّ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي**» قَالُوا: فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: «**كُونُوا أَحْلَاسَ بُيُوتِكُمْ**» [أبو داود:4262].

12)قال الآجُري: "فَمَنْ أَرَادَ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا فَتَحَ لَهُ بَابَ الدُّعَاءِ، وَالْتَجَأَ إِلَى مَوْلَاهُ الْكَرِيمِ، وَخَافَ عَلَى دِينِهِ، وَحَفِظَ لِسَانَهُ، وَعَرَفَ زَمَانَهُ، وَلَزِمَ الْمَحَجَّةَ الْوَاضِحَةَ السَّوَادَ الْأَعْظَمَ، وَلَمْ يَتَلَوَّنْ فِي دِينِهِ، وَعَبَدَ رَبَّهُ تَعَالَى، فَتَرَكَ الْخَوْضَ فِي الْفِتْنَةِ، فَإِنَّ الْفِتْنَةَ يَفْتَضِحُ عِنْدَهَا خَلْقٌ كَثِيرٌ" [الشريعة ص 231].

بابٌ في التّمسُّكِ بما كان عليه الصحابةُ

وتركِ النّظَرِ فيما يُخالِفُهم

13) عَن عِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ ﷺ أَنَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا، لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ، مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا فَعَلَيْكُمْ بِمَا عَرَفْتُمْ مِنْ سُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَعَلَيْكُمْ بِالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّمَا الْمُؤْمِنُ كَالْجَمَلِ الْأَنِفِ حَيْثُمَا قِيدَ انْقَادَ**» [ابن ماجه:43].

14) كان مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ إِذَا ذُكِرَ عِنْدَهُ الزَّائِغُونَ فِي الدِّينِ يَقُولُ: قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: "سَنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَوُلَاةُ الْأَمْرِ مِنْ بَعْدِهِ سُنَنًا، الْأَخْذُ بِهَا اتِّبَاعٌ لِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَاسْتِكْمَالٌ لِطَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَقُوَّةٌ عَلَى دِينِ اللَّهِ، لَيْسَ لِأَحَدٍ مِن الْخَلْقِ تَغْيِيرُهَا وَلَا تَبْدِيلُهَا وَلَا النَّظَرُ فِي شَيْءٍ خَالَفَهَا، مَنِ اهْتَدَى بِهَا فَهُوَ مُهْتَدٍ وَمَنِ اسْتَنْصَرَ بِهَا فَهُوَ مَنْصُورٌ، وَمَنْ تَرَكَهَا اتَّبَعَ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ وَوَلَّاهُ اللَّهُ مَا تَوَلَّى وَأَصْلَاهُ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا" [الشريعة:92].

15) قَالَ عبدُ الله ﷺ: "إِنَّكُمْ سَتُحْدِثُونَ ويُحْدَثُ لَكُمْ، فَإِذا رَأَيْتُمْ مُحْدَثَةً فَعَلَيْكُمْ بِالْأَمْرِ الأَوّلِ" [الإبانة الكبرى:193].

بابٌ في النّهي عن التلوُّنِ في الدّين

16) قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: "مَنْ جَعَلَ دِينَهُ غَرَضًا لِلْخُصُومَاتِ أَكْثَرَ التَّنَقُّلَ" [الدارمي:312]، قَالَ مَالِكٌ: "الدَّاءُ الْعُضَالُ التَّنَقُّلُ فِي الدِّينِ" [الإبانة الكبرى:602].

17) قَالَ حُذَيْفَةُ رضي الله عنه: "اعْلَمْ أَنَّ الضَّلَالَةَ حَقَّ الضَّلَالَةِ أَنْ تَعْرِفَ مَا كُنْتَ تُنْكِرُ وَأَنْ تُنْكِرَ مَا كُنْتَ تَعْرِفُ، وَإِيَّاكَ وَالتَّلَوُّنَ فِي دِينِ اللَّهِ فَإِنَّ دِينَ اللَّهِ وَاحِدٌ" [اللالكائي:120]، قَالَ إِبْرَاهِيمُ: "كَانُوا يَرَوْنَ التَّلَوُّنَ فِي الدِّينِ مِنْ شَكِّ الْقُلُوبِ فِي اللَّهِ" [الإبانة الكبرى:601].

18) عَنْ مَالِكٍ عَنْ أَبِي الرِّجَالِ قَالَ: كَتَبَ إِلَيْنَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِالْمَدِينَةِ: "مَنْ جَعَلَ دِينَهُ غَرَضًا لِلْخُصُومَاتِ كَثُرَ تَنَقُّلُهُ مِنْ دِينٍ إِلَى دِينٍ، وَمَنْ عَمِلَ عَلَى غَيْرِ عِلْمٍ كَانَ مَا يُفْسِدُ أَكْثَرَ مِمَّا يُصْلِحُ، وَمَنْ عَدَّ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلَامُهُ إِلَّا فِيمَا يَعْنِيهِ" [الإبانة الكبرى:605].

بابٌ في التّحْذِيرِ مِمَّنْ يَرُدُّ السنّةَ بالكتاب

19)عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ عَنْ أَبِي رَافِعٍ وَغَيْرِهِ رَفَعَهُ قَالَ: «**لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ مُتَّكِئًا عَلَى أَرِيكَتِهِ يَأْتِيهِ أَمْرٌ مِمَّا أَمَرْتُ بِهِ أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي، مَا وَجَدْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ اتَّبَعْنَاهُ**» [الترمذي:2663]، قالَ يَحْيَى بن أَبِي كثير: "السّنةُ قاضِيَةٌ عَلَى الْقُرْآنِ ولَيْسَ الْقُرْآنُ بقاضٍ عَلَى السّنةِ" [سنن الدارمي:607].

20)عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ أَنَّهُ حَدَّثَ يَوْمًا بِحَدِيثٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ رَجُلٌ: فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا يُخَالِفُ هذَا، قَالَ: "لَا أُرَانِي أُحَدِّثُكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَتُعَرِّضُ فِيهِ بِكِتَابِ اللَّهِ، كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَعْلَمَ بِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى مِنْكَ" [الدارمي:610].

قَالَ أَيُّوب: "إِذا حَدَّثْتَ الرّجُلَ بِالسنّةِ فَقَالَ دَعْنَا مِنْ هَذَا وَحدِّثْنَا عن الْقُرْآنِ فَأَعْلَمْ أَنّهُ ضالٌّ" [الحُجَّة في بيان المحجّة:988].

21)عن عَائِشَةَ قَالَتْ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه قَالَ: "لَسْتُ تَارِكًا شَيْئًا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْمَلُ بِهِ إِلَّا عَمِلْتُ بِهِ، فَإِنِّي أَخْشَى إِنْ تَرَكْتُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِهِ أَنْ أَزِيغَ" [البخاري:3093].

بابٌ في النّهي عن مُجالَسَةِ أهلِ الأهواءِ

22) عن أَبِي صَالِحٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: "لَا تُجَالِسْ أَهْلَ الْأَهْوَاءِ، فَإِنَّ مُجَالَسَتَهُمْ مَمْرَضَةٌ لِلْقُلُوبِ" [الشريعة:133].

عَن أَيُّوبَ قَالَ: كَانَ أَبُو قِلَابَةَ يَقُولُ: "لَا تُجَالِسُوا أَهْلَ الْأَهْوَاءِ وَلَا تُجَادِلُوهُمْ، فَإِنِّي لَا آمَنُ أَنْ يَغْمِسُوكُمْ فِي ضَلَالَتِهِمْ، أَوْ يَلْبِسُوا عَلَيْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْرِفُونَ" [الدارمي:405].

23) قَالَ حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ حَدَّثَنَا أَيُّوبُ قَالَ: قَالَ لِي سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: أَلَمْ أَرَكَ مَعَ طَلْقٍ؟ قُلْتُ: بَلَى، فَمَالَهُ؟ قَالَ: لَا تُجَالِسْهُ فَإِنَّهُ مُرْجِئٌ. قَالَ أَيُّوبُ: وَمَا شَاوَرْتُهُ فِي ذَلِكَ، وَيَحِقُّ لِلْمُسْلِمِ إِذَا رَأَى مِنْ أَخِيهِ مَا يَكْرَهُ أَنْ يَأْمُرَهُ وَيَنْهَاهُ [الشريعة:301].

24) عَنْ مُصْعَبِ بنِ سَعْدٍ قَالَ: "لَا تُجَالِسْ مَفْتُونًا فَإِنَّهُ لَنْ يُخْطِئَكَ مِنْهُ إِحْدَى اثْنَتَانِ: إِمَّا أَنْ يَفْتِنَكَ فَتُتَابِعَهُ، وإِمَّا أَنْ يُؤْذِيَكَ قَبْلَ أَنْ تُفَارِقَهُ" [الإبانة الكبرى:416].

باب في تركِ ردِّ السّلامِ
على المبتدعَةِ والصّلاةِ خلفَهُمْ

25) قَالَ أَبُو طَالِبٍ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَمَّنْ أَمْسَكَ فَقَالَ: لَا أَقُولُ: لَيْسَ هُوَ مَخْلُوقًا، إِذَا لَقِيَنِي فِي الطَّرِيقِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ، أُسَلِّمُ عَلَيْهِ؟ قَالَ: "لَا تُسَلِّمْ عَلَيْهِ وَلَا تُكَلِّمْهُ، كَيْفَ يَعْرِفُهُ النَّاسُ إِذَا سَلَّمْتَ عَلَيْهِ؟ وَكَيْفَ يَعْرِفُ هُوَ أَنَّكَ مُنْكِرٌ عَلَيْهِ؟ فَإِذَا لَمْ تُسَلِّمْ عَلَيْهِ عَرَفَ الذُّلَّ، وَعَرَفَ أَنَّكَ أَنْكَرْتَ عَلَيْهِ، وَعَرَفَهُ النَّاسُ" [الشريعة:191].

26) قَالَ زُهَيْرُ الْبَابِيُّ: "إِذَا تَيَقَّنْتَ أَنَّهُ جَهْمِيٌّ أَعَدْتَ الصَّلَاةَ خَلْفَهُ الْجُمُعَةَ وَغَيْرَهَا" [السنّة لعبد الله:75]، قال عبدُ اللهِ: سَأَلْتُ أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ عَنِ الصَّلَاةِ خَلْفَ أَهْلِ الْبِدَعِ، قَالَ: "لَا يُصَلَّى خَلْفَهُمْ مِثْلُ الْجَهْمِيَّةِ وَالْمُعْتَزِلَةِ" [السنّة لعبد الله:5].

27) قالَ الإمامُ أحمدُ: "مَنْ قَالَ ذَلِكَ الْقَوْلَ لَا يُصَلَّى خَلْفَهُ الْجُمُعَةَ وَلَا غَيْرَهَا، إِلَّا أَنَّا لَا نَدَعُ إِتْيَانَهَا فَإِنْ صَلَّى رَجُلٌ أَعَادَ الصَّلَاةَ -يَعْنِي خَلْفَ مَنْ قَالَ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ-" [السنّة لعبد الله:4]

بابٌ في شدّةِ مُجانبةِ السّلفِ لأهلِ الأهواء

28)عن الْأَوْزَاعِيِّ عن يَحْيَى بن أَبِي كَثِيرٍ قَالَ: "إِذَا لَقِيت صَاحِبَ بِدْعَةٍ فِي طَرِيقٍ فَخُذْ فِي غَيْرِهِ" [الشريعة:135].

قَالَ ابْنُ طَاوُوسٍ لِابْنٍ لَهُ –وَتَكَلَّمَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ–: "يَا بُنَيَّ أَدْخِلْ أُصْبُعَيْكَ فِي أُذُنَيْكَ حَتَّى لَا تَسْمَعَ مَا يَقُولُ"، ثُمَّ قَالَ: "اشْدُدْ اشْدُدْ" [السنّة لعبد الله ص 59].

29)عَنْ أَسْمَاءَ بْنِ عُبَيْدٍ قَالَ: دَخَلَ رَجُلَانِ مِنْ أَصْحَابِ الْأَهْوَاءِ عَلَى ابْنِ سِيرِينَ فَقَالَا: يَا أَبَا بَكْرٍ نُحَدِّثُكَ بِحَدِيثٍ؟ قَالَ: "لَا" قَالَا: فَنَقْرَأُ عَلَيْكَ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ؟ قَالَ: "لَا، لِتَقُومَانِ عَنِّي أَوْ لَأَقُومَنَّ" قَالَ: فَخَرَجَا، فَقَالَ: بَعْضُ الْقَوْمِ: يَا أَبَا بَكْرٍ وَمَا كَانَ عَلَيْكَ أَنْ يَقْرَآ عَلَيْكَ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى؟ قَالَ: "إِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْرَآ عَلَيَّ آيَةً فَيُحَرِّفَانِهَا، فَيَقِرُّ ذَلِكَ فِي قَلْبِي" [الدارمي:411].

30)قَالَ أَبو الْجَوْزَاءِ: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَئِنْ تَمْتَلِئَ دَارِي قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يُجَاوِرَنِي أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ" [الإبانة الكبرى:495].

بابٌ في بُغْضِ المبتَدِعَة للحديثِ وأهْلِهِ

31)قالَ أَحْمَدُ بْنُ سِنَانٍ الْقطَّان: "لَيْسَ فِي الدُّنْيَا مُبْتَدِعٌ إِلّا وَهُوَ يُبْغِضُ أَهْلَ الحَدِيثِ، وإِذَا ابتدَعَ الرّجُلُ بدعةً نُزِعَتْ حَلاَوَةُ الحَدِيثِ مِنْ قَلْبِهِ" [ذم الكلام:237]، قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: "مَنْ رَدَّ حَدِيث رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَهُوَ عَلَى شَفَا هَلَكَةٍ" [اللالكائي:733]

32)عن بَقِيَّة قالَ: قَالَ لِي الْأَوْزَاعِيُّ: يَا أَبَا يُحْمَد مَا تَقول فِي قومٍ يُبْغِضُونَ حَدِيث نَبِيِّهِمْ ﷺ؟ قُلْتُ: قومُ سُوءٍ، قَالَ: "لَيْسَ مِنْ صَاحِبِ بِدعَةٍ تُحَدِّثُهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِخِلَافِ بِدْعَتِهِ إِلّا أَبْغَضَ الحَدِيثَ" [الحُجَّة في بيان المحجّة:136].

33)قَالَ سَلَّامُ بْنُ أَبِي مُطِيعٍ: كَانَ أَيُّوبُ يُسَمِّي أَصْحَابَ الْبِدَعِ خَوَارِجَ وَيقُولُ: "إِنَّ الْخَوَارِجَ اخْتَلَفُوا فِي الِاسْمِ وَاجْتَمَعُوا عَلَى السَّيْفِ" [الشريعة:2057]، عَنْ أَيُّوبَ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ قَالَ: "إِنَّ أَهْلَ الْأَهْوَاءِ أَهْلُ الضَّلَالَةِ، وَلَا أَرَى مَصِيرَهُمْ إِلَّا إِلَى النَّارِ، فَجَرِّبْهُمْ فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْهُمْ يَنْتَحِلُ قَوْلًا -أَوْ قَالَ: حَدِيثًا- فَيَتَنَاهَى بِهِ الْأَمْرُ دُونَ السَّيْفِ" [الدارمي:101].

بابٌ في أنّ أهلَ الأهواءِ
أَسْرعُ النّاسِ رِدَّةً وأنّهُ لا توبةَ لهم

34)عَنِ ابْنِ عَوْنٍ قَالَ: "كَانَ مُحَمَّدٌ يَرَى أَنَّ أَسْرَعَ النَّاسِ رِدَّةً أَهْلُ الْأَهْوَاءِ، وَكَانَ يَرَى أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ أُنْزِلَتْ فِيهِمْ ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ [الأنعام: 68]" [الإبانة الكبرى:384].

35)قَالَ أَبُو زرْعَة: كَانَ الشَّافِعِيُّ يَكْرَهُ الْكَلَامَ كُلَّهُ، وَلم يضَعْ كُتُبَ الْكَلَامِ، وَقَالَ: "آخِرُ صَاحِبِ الْكَلَامِ إِلَى الزَنْدَقَةِ"، وَحكى الْمُزنِيُّ عَنِ الشَّافِعِيِّ قَالَ: "عَلَيْكَ بالفِقْهِ وإِيّاكَ وَالكَلَامَ، فَلَأَنْ يُقَال لَك أَخْطَأتَ خيرٌ مِن أَنْ يُقَالَ لَك كفَرْتَ" [الحُجَّة في بيان المحجّة للأصبهاني ص1/123].

36)قَالَ عَطَاء الْخُرَاسَانِيُّ: "مَا يَكَادُ اللَّهُ أَنْ يَأْذَنَ لِصَاحِبِ بِدْعَةٍ بِتَوْبَةٍ" [اللالكائي:283] عَنِ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ: "مَا أَخَذَ رَجُلٌ بِبِدْعَةٍ فَرَاجَعَ سُنَّةً" [سنن الدارمي:214] قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ لِبَعْضِ أَهْلِ الْبِدَعِ إِذَا انْتَقَلُوا مِنْ رَأْيٍ إِلَى رَأْيٍ: "إِنَّكُمْ لَا تَرْجِعُونَ عَنْ بِدْعَةٍ إِلَّا تَعَلَّقْتُمْ بِأُخْرَى هِيَ أَضَرُّ عَلَيْكُمْ مِنْهَا" [النّقض للدارمي:107].

كتابُ العلمِ وذمِّ الرّأيِ والجدَلِ

بابٌ في التمسّكِ بالآثار

37)عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ: كَانُوا يَقُولُونَ: "إِذَا كَانَ الرَّجُلُ عَلَى الْأَثَرِ فَهُوَ عَلَى الطَّرِيقِ" [الشريعة:30] قَالَ سفيانُ الثّورِيُّ: "إنّما الدّينُ الآثَارُ" [الحُجَّة في بيان المحجّة ص 120/1].

38)قالَ النَّخَعِيُّ: "لوْ رأيتُ الصّحابةَ يَتوضَّؤُونَ إلى الكُوعَيْنِ لَتَوَضّأتُ كذلك وأنا أَقْرأُها إلى المِرْفقَيْنِ، وذلك لأنّهم لا يُتّهَمُونَ في ترْكِ السُّنَنِ، وهُمْ أربابُ العلمِ، وأحْرَصُ خلقِ اللهِ تعالى على اتّباعِ رسولِ اللهِ ﷺ، فلا يَظُنُّ ذلك بهم أحدٌ إلّا ذُو رِيبَةٍ في دينِهِ" [الجامع لابن أبي زيد ص 118].

قال الآجري: "وَلَا يَخْرُجُ بِفِعْلٍ وَلَا بِقَوْلٍ عَنْ مَذَاهِبِهِمْ وَلَا يَرْغَبُ عَنْ طَرِيقَتِهِمْ" [الشريعة ص 188/2].

39)قال الْأَوْزَاعِيّ: "عَلَيْكَ بِآثَارِ مَنْ سَلَفَ وَإِنْ رَفَضَكَ النَّاسُ، وَإِيَّاكَ وَآرَاءَ الرِّجَالِ وَإِنْ زَخْرَفُوا لَكَ بِالقَوْلِ" [الشريعة:127].

بابٌ في بيانِ العلمِ الذي أُمِرْنا بتَعَلُّمِهِ وإحيائِهِ ونَشْرِهِ بينَ النّاسِ

40) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا**» [مسلم:2674].

41) قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ: "تَعَلَّمُوا الْإِسْلَامَ، فَإِذَا تَعَلَّمْتُمُوهُ فَلَا تَرْغَبُوا عَنْهُ، وَعَلَيْكُمْ بِالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ فَإِنَّهُ الْإِسْلَامُ، وَلَا تُحَرِّفُوا الصِّرَاطَ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا، وَعَلَيْكُمْ بِسُنَّةِ نَبِيِّكُمْ ﷺ وَالَّذِي عَلَيْهَا أَصْحَابُهُ، فَإِنَّا قَدْ قَرَأْنَا الْقُرْآنَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَفْعَلُوا الَّذِي فَعَلُوهُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً، وَإِيَّاكُمْ وَهَذِهِ الْأَهْوَاءَ الَّتِي تُلْقِي بَيْنَ النَّاسِ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ" [الشريعة:19].

42) قَالَ الزُّهْرِيِّ: "كَانَ مَنْ مَضَى مِنْ عُلَمَائِنَا يَقُولُونَ: الِاعْتِصَامُ بِالسُّنَّةِ نَجَاةٌ، وَالعِلْمُ يُقْبَضُ قَبْضًا سَرِيعًا، فَنَعْشُ الْعِلْمِ ثَبَاتُ الدِّينِ وَالدُّنْيَا، وَفِي ذَهَابِ الْعِلْمِ ذَهَابُ ذَلِكَ كُلِّهِ" [الدارمي:97].

بابُ لا يُؤخَذُ العلمُ عن غيرِ أهلِ الأثرِ والحَذَرُ من أهلِ زمانِكَ

43) عن أَبي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ، يَأْتُونَكُمْ مِنَ الْأَحَادِيثِ بِمَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ، فَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهُمْ، لَا يُضِلُّونَكُمْ وَلَا يَفْتِنُونَكُمْ**» [مسلم في المقدمة:7] قَالَ مُحَمَّدٌ: "انْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ هَذَا الْحَدِيثَ فَإِنَّمَا هُوَ دِينُكُمْ" [الدارمي:399] عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ﵁ قَالَ: "يُوشِكُ أَنْ يَظْهَرَ شَيَاطِينُ قَدْ أَوْثَقَهَا سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُفَقِّهُونَ النَّاسَ فِي الدِّينِ" [الدارمي:442].

44) قَالَ عُمَرُ بنُ الْخطّابِ ﵁: "إِنّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ كلَّ مُنَافِقٍ عليمِ اللِّسَانِ يتَكَلَّمُ بالحِكْمَةِ ويعْمَلُ بالجَوْرِ" [الحُجَّة في بيان المحجّة:947]، قَالَ سُفْيَانُ: "مَا مِنْ ضَلَالَةٍ إِلَّا ولها زِينَةٌ فَلَا تُعَرِّضْ دينَكَ إلى مَنْ يُبَغِّضُهُ إِلَيْكَ" [الإبانة الكبرى:475].

45) قَالَ الشَّعْبِيُّ: "مَا حَدَّثُوكَ هَؤُلَاءِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَخُذْ بِهِ، وَمَا قَالُوهُ بِرَأْيِهِمْ فَأَلْقِهِ فِي الْحُشِّ" [الدارمي:206]، قَالَ الشَّعْبِيِّ: "وَاللَّهِ لَئِنْ أَخَذْتُمْ بِالْمَقَايِيسِ لَتُحَرِّمُنَّ الْحَلَالَ وَلَتُحِلُّنَّ الْحَرَامَ" [الدارمي:198].

بابٌ في ذهابِ العلمِ

46) قَالَ أَبُو مُوسَى ﷺ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ أَيَّامًا يُرْفَعُ فِيهَا العِلْمُ وَيَنْزِلُ فِيهَا الجَهْلُ وَيَكْثُرُ فِيهَا الهَرْجُ**» **وَالهَرْجُ: القَتْلُ**" [البخاري:7064]، قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ ﷺ: "تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ قَبْلَ أَنْ يُقْبَضَ، وَقَبْضُهُ أَنْ يَذْهَبَ أَهْلُهُ، أَلَا وَإِيَّاكُمْ وَالتَّنَطُّعَ وَالتَّعَمُّقَ وَالْبِدَعَ، وَعَلَيْكُمْ بِالْعَتِيقِ" [الدارمي:144].

47) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ اللَّهَ لاَ يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ العِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ العُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا**» [البخاري:100] قَالَ أَيُّوبُ: "إِنِّي أُخْبَرُ بِمَوْتِ الرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَكَأَنِّي أَفْقِدُ بَعْضَ أَعْضَائِي" [اللالكائي:29].

48) عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**لَتُنْقَضَنَّ عُرَى الْإِسْلَامِ عُرْوَةً عُرْوَةً، فَكُلَّمَا انْتُقِضَتْ عُرْوَةٌ تَشَبَّثَ النَّاسُ بِالَّتِي تَلِيهَا، فَأَوَّلُهُنَّ نَقْضًا الْحُكْمُ وَآخِرُهُنَّ الصَّلَاةُ**» [السنّة لعبد الله:741]، كَانَ الْأَوْزَاعِيُّ يَقُولُ: "لَيْسَ هَذَا زَمَانُ تَعَلُّمٍ هَذَا زَمَانُ تَمَسُّكٍ" [السنّة لعبد الله:666].

باب ذمِّ الجدالِ والخُصوماتِ في الدّين

49)عن أبي أُمَامَةَ ﷺ قَالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إِلَّا أُوتُوا الجَدَلَ**» ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ۝٥٨﴾ [الزخرف: 58] [الترمذي:3253].

وَرَأى صَفْوَانُ بنُ مُحْرِزٍ شَبِيبَةً يَتجادَلُونَ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ: "إِنَّمَا أَنْتُمْ جَرَبٌ إِنَّمَا أَنْتُمْ جَرَبٌ" [الشريعة:128].

50)قَالَ مُسْلِمُ بْنُ يَسَارٍ: "إِيَّاكُمْ وَالْمِرَاءَ فَإِنَّهَا سَاعَةُ جَهْلِ الْعَا لِمِ، وَبِهَا يَبْتَغِي الشَّيْطَانُ زَلَّتَهُ" [سنن الدارمي:410].

قَالَ مُعَاوِيَةُ بْنُ قُرَّةَ: "الْخُصُومَاتُ فِي الدِّينِ تُحْبِطُ الْأَعْمَالَ" [الشريعة:115].

51)قَالَ عِمْرَانُ الْقَصِيرُ: "إِيَّاكُمْ وَالْمُنَازَعَةَ وَالْخُصُومَةَ، وَإِيَّاكُمْ وَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَقُولُونَ أَرَأَيْتَ أَرَأَيْتَ" [الشريعة:119]، قَالَ ابْنُ سِيرِين: "لَا تُجَادِلْ إِلَّا رجلاً إِنْ كَلَّمْتَهُ رَجَوْتَ أَنْ يَرْجِعَ، فَأَمّا مَنْ كَلّمْتَهُ فجَادَلَكَ فإيّاكَ أَنْ تُكلّمَهُ" [الحُجَّة في بيان المحجّة ص 565/2].

بابٌ في النّهي عن المِراءِ في القرآن

52)عن أَبِي سَلَمَةَ عن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مِرَاءٌ فِي الْقُرْآنِ كُفْرٌ**» [أحمد:7835].

53)عن مَعْمَر عَن الزُّهْرِيِّ عَن عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن عَمْرٍو ﷺ قَالَ: سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَوْمًا يَتَدَارَءُونَ فِي الْقُرْآنِ، فَقَالَ: «**إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِهَذَا، ضَرَبُوا كِتَابَ اللَّهِ ﷻ بَعْضَهُ بِبَعْضٍ وَإِنَّمَا كِتَابُ اللَّهِ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضًا، فَلَا تُكَذِّبُوا بَعْضَهُ بِبَعْضٍ، فَمَا عَلِمْتُمْ مِنْهُ فَقُولُوا بِهِ، وَمَا جَهِلْتُمْ فَكِلُوهُ إِلَى عَالِمِهِ**» [الشريعة:143].

54)عَن عَطاءٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: "لَا تَضْرِبُوا الْقُرْآنَ بَعْضَهُ بِبَعْضٍ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُوقِعُ الشَّكَّ فِي قُلُوبِكُمْ" [السنّة لعبد الله ص 54]

بابٌ في التحذير من الذين يُجادِلون بمُتشابِه القرآنِ

55)عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: تَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ﴾ [آل عمران: 7] وقَالَ: «**فَإِذَا رَأَيْتِ الَّذِينَ يَتَّبِعونَ ما تَشَابَهَ منه فَأُولئِك الَّذِينَ سمّى اللَّهُ، فَاحْذَرُوهُمْ**» [البخاري:4547].

56) عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَيُّوب يَقُولُ: "لا أَعْلَمُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ يُخَاصِمُ إِلَّا بِالْمُتَشَابِهِ" [الإبانة الكبرى:587].

57)عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي تَمِيمٍ يُقَالُ لَهُ صَبِيغُ بْنُ عِسْلٍ قَدِمَ الْمَدِينَةَ وَكَانَتْ عِنْدَهُ كُتُبٌ فَجَعَلَ يَسْأَلُ عَنْ مُتَشَابِهِ الْقُرْآنِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَبَعَثَ لَهُ وَقَدْ أَعَدَّ لَهُ عَرَاجِينَ النَّخْلِ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ جَلَسَ فَقَالَ لَهُ: "مَنْ أَنْتَ؟" قَالَ: أَنَا عَبْدُ اللَّهِ صَبِيغٌ، فَقَالَ عُمَرُ: "وَأَنَا عَبْدُ اللَّهِ عُمَرُ، ثُمَّ أَهْوَى إِلَيْهِ فَجَعَلَ يَضْرِبُهُ بِتِلْكَ الْعَرَاجِينِ حَتَّى شَجَّهُ فَجَعَلَ الدَّمُ يَسِيلُ عَلَى وَجْهِهِ، فَقَالَ: حَسْبُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَدْ وَاللَّهِ ذَهَبَ الَّذِي كُنْتُ أَجِدُ فِي رَأْسِي [الشريعة:153].

بابُ النّهي عَنْ كَثْرَةِ السُّؤالِ وتَكَلُّفِ ما لا يَعْنِيهِ

58)عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**دَعُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ، إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِسُؤَالِهِمْ وَاخْتِلاَفِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ**» [البخاري:7288].

59)قَالَ المغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ اللَّهَ كَرِهَ لَكُمْ ثَلاَثًا: قِيلَ وَقَالَ، وَإِضَاعَةَ المَالِ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ**» [البخاري:1477] قَالَ الْقَاسِمُ: "إِنَّكُمْ لَتَسْأَلُونَ عَنْ أَشْيَاءَ مَا كُنَّا نَسْأَلُ عَنْهَا وَتُنَقِّرُونَ عَنْ أَشْيَاءَ مَا كُنَّا نُنَقِّرُ عَنْهَا وَتَسْأَلُونَ عَنْ أَشْيَاءَ مَا أَدْرِي مَا هِيَ، وَلَوْ عَلِمْنَاهَا مَا حَلَّ لَنَا أَنْ نَكْتُمَكُمُوهَا" [الدارمي:120].

60)رُوِيَ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه قَالَ يَوْمًا: "سَلُونِي" فَقَامَ ابْنُ الْكَوَّاءِ فَقَالَ: مَا السَّوَادُ الَّذِي فِي الْقَمَرِ؟ فَقَالَ لَهُ: "قَاتَلَكَ اللَّهُ، سَلْ تَفَقُّهًا وَلَا تَسْأَلْ تَعَنُّتًا، أَلَا سَأَلْتَ عَنْ شَيْءٍ يَنْفَعُكَ فِي أَمْرِ دُنْيَاكَ أَوْ أَمْرِ آخِرَتِكَ" ثُمَّ قَالَ: "ذَلِكَ مَحْوُ اللَّيْلِ" [الشريعة ص 288/1]، قَالَ الْحَسَنُ: "شِرارُ عِبادِ اللهِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ شِرارَ المَسَائِلِ يُعْمُونَ بِهَا عِبَادَ اللهِ" [الإبانة الكبرى:324].

بابُ ذمِّ تَكلُّفِ الرّأْيِ والرّغبةِ عَنِ السنّةِ

61)عَنْ أَيُّوبَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ أَنَّ قَرِيبًا لِعَبْدِ اللهِ بْنِ مُغَفَّلٍ خَذَفَ، قَالَ: فَنَهَاهُ، وَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَهَى عَنِ الْخَذْفِ وَقَالَ: «**إِنَّهَا لَا تَصِيدُ صَيْدًا وَلَا تَنْكَأُ عَدُوًّا، وَلَكِنَّهَا تَكْسِرُ السِّنَّ وَتَفْقَأُ الْعَيْنَ**» قَالَ: فَعَادَ، فَقَالَ: أُحَدِّثُكَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَهَى عَنْهُ ثُمَّ تَخْذِفُ، لَا أُكَلِّمُكَ أَبَدًا" [مسلم:1954]، قَالَ الإمامُ أَحْمَد: "مَنْ رَدَّ حَدِيثَ النَّبِيِّ ﷺ فَهُوَ عَلَى شَفا هَلَكَةٍ" [الإبانة الكبرى:104].

62)قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: "إِنَّ أَصْحَابَ الرَّأْيِ أَعدَاءُ السّنّةِ أَعْيَتْهُم الْأَحَادِيثُ أَنْ يَحْفَظُوها وتَفَلّتَتْ مِنْهُمْ فَلَمْ يَعُوهَا وَاسْتَحْيَوْا حِينَ سُئِلُوا أَنْ يَقُولُوا لَا عِلْمَ لَنَا فَعَارَضُوا السُّنَنَ بِرَأْيِهِمْ إِيَّاكَ وَإِيَّاهُمْ" [الحُجَّة في بيان المحجّة:100].

63)سُئِلَ عَطَاءٌ عَنْ شَيْءٍ فقالَ: "لَا أَدْرِي" قِيلَ لَهُ: أَلَا تَقُولُ فِيهَا بِرَأْيِكَ؟ قَالَ: "إِنِّي أَسْتَحْيِي مِنَ اللَّهِ عز وجل أَنْ يُدَانَ فِي الْأَرْضِ بِرَأْيِي" [الدارمي:108]، عَنِ الْأَعْمَشِ قَالَ: "مَا سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ يَقُولُ بِرَأْيِهِ فِي شَيْءٍ قَطُّ" [الدارمي:106].

بابٌ في كراهِيَةِ الفتيا

64)عَنْ زُبَيْدٍ قَالَ: "مَا سَأَلْتُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ شَيْءٍ إِلَّا عَرَفْتُ الْكَرَاهِيَةَ فِي وَجْهِهِ" [الدارمي:133].

قَالَ ابْنُ الْمُنْكَدِرِ: "إِنَّ الْعَالِمَ يَدْخُلُ فِيمَا بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ عِبَادِهِ، فَلْيَطْلُبْ لِنَفْسِهِ المخْرَجَ" [الدارمي:139].

65)قَالَ ابْنِ مَسْعُودٍ ﵁: "إِنَّ الَّذِي يُفْتِي النَّاسَ فِي كُلِّ مَا يُسْتَفْتَى لَمَجْنُونٌ" [الإبانة الكبرى:324].

قَالَ الشّعبِيُّ: "إِنّ مِن العلمِ أَنْ يقُولَ الرّجُلُ لِمَا لَا يَدْرِي: لَا أَدْرِي" [الحُجَّة في بيان المحجّة:1041].

66)قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي لَيْلَى: "لَقَدْ أَدْرَكْتُ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ عِشْرِينَ وَمِائَةً مِنَ الْأَنْصَارِ، وَمَا مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ يُحَدِّثُ بِحَدِيثٍ إِلَّا وَدَّ أَنَّ أَخَاهُ كَفَاهُ الْحَدِيثَ، وَلَا يُسْأَلُ عَنْ فُتْيَا إِلَّا وَدَّ أَنَّ أَخَاهُ كَفَاهُ الْفُتْيَا" [الدارمي:137].

بابٌ في ذمِّ علمِ الكلامِ وأهْلِهِ

67)قَالَ الشَّافِعِي: "لأَنْ يُبْتَلَى الْعَبْدُ بِكُلِّ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ سِوَى الشِّرْكِ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الْكَلامِ، وَلَقَدِ اطَّلَعْتُ مِنْ أَصْحَابِ الْكَلامِ عَلَى شَيْءٍ مَا ظَنَنْتُ أَنَّ مُسْلِمًا يَقُولُ ذَلِكَ" [آداب الشافعي ومناقبه لابن أبي حاتم ص137].

68) قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ القُرظي: "لَا تُخَاصِمُوا هَذِهِ الْقَدَرِيَّةَ وَلَا تُجَالِسُوهُمْ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُجَالِسُهُمْ رَجُلٌ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ فِقْهًا فِي دِينِهِ وَلَا عِلْمًا فِي كِتَابِهِ إِلَّا أَمْرَضُوهُ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ يَمِينِي هَذِهِ تُقْطَعُ عَلَى كِبَرِ سِنِّي وَأَنَّهُمْ أَتَمُّوا آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَلَكِنَّهُمْ يَأْخُذُونَ بِأَوَّلِهَا وَيَتْرُكُونَ آخِرَهَا وَيَأْخُذُونَ بِآخِرِهَا وَيَتْرُكُونَ أَوَّلَهَا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَإِبْلِيسُ أَعْلَمُ بِاللَّهِ تَعَالَى مِنْهُمْ، يَعْلَمُ مَنْ أَغْوَاهُ وَهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ يُغْوُونَ أَنْفُسَهُمْ وَيُرْشِدُونَهَا" [الإبانة الكبرى:1887].

69)قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ: "إِنَّهُ سَيَأْتِي نَاسٌ يُجَادِلُونَكُمْ بِشُبُهَاتِ الْقُرْآنِ فَخُذُوهُمْ بِالسُّنَنِ فَإِنَّ أَصْحَابَ السُّنَنِ أَعْلَمُ بِكِتَابِ اللَّهِ ﷻ" [الدارمي:121].

كتابُ التوحيدِ والردِّ على الجهميّة

بابٌ في إثْباتِ الصّفاتِ على حقيقَتِها بلا كيفٍ

70) قَالَ الْوَلِيدُ بْنُ مُسلمٍ: سَأَلتُ الْأَوْزَاعِيَّ ومالكاً وسُفْيَانَ ولَيْثاً عَنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي فِيهَا الصّفةُ فَقَالُوا: "أَمِرُّوها بِلَا كَيفَ" [الحُجَّة في بيان المحجّة ص 364/1].

71) قَالَ حَمَّادُ بْنُ سَلمَة: "مَنْ رَأَيْتُمُوهُ يُنكِرُ هَذِهِ الْأَحَادِيث، فاتَّهِمُوهُ عَلَى الدّينِ" [الحُجَّة في بيان المحجّة ص 365/1]. قالَ هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ: "مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ ﷻ لَا يَتَكَلَّمُ فَهُوَ يَعْبُدُ الْأَصْنَامَ" [السنّة لعبد الله:195].

72) قَالَ أَبُو مَعْمَرٍ الْهُذَلِيُّ: "مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ ﷻ لَا يَتَكَلَّمُ وَلَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يَغْضَبُ وَلَا يَرْضَى -وَذَكَرَ أَشْيَاءَ مِنْ هَذِهِ الصِّفَاتِ- فَهُوَ كَافِرٌ بِاللَّهِ ﷻ إِنْ رَأَيْتُمُوهُ عَلَى بِئْرٍ وَاقِفًا فَأَلْقُوهُ فِيهَا، بِهَذَا أَدِينُ اللَّهَ ﷻ، لِأَنَّهُمْ كُفَّارٌ بِاللَّهِ تَعَالَى" [السنّة لعبد الله:519].

بابُ الإيمانِ بأنَّ القرآنَ كلامُ اللَّهِ
ليس بِمَخْلُوقٍ منهُ بدأَ وإليهِ يَعُودُ

73) كَانَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ يَقُولُ: "الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ"، وَيَسْتَفْظِعُ قَوْلَ مَنْ يَقُولُ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ، قَالَ مَالِكٌ: "يُوجَعُ ضَرْبًا، وَيُحْبَسُ حَتَّى يَمُوتَ" [الشريعة:166].

74) قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: "مَنْ زَعَمَ أَنَّ عِلْمَ اللَّهِ وَأَسْمَاءَهُ مَخْلُوقَةٌ فَقَدْ كَفَرَ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ [آل عمران: 61] أَفَلَيْسَ هُوَ الْقُرْآنُ؟ فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ عِلْمَ اللَّهِ وَأَسْمَاءَهُ وَصِفَاتِهُ مَخْلُوقَةٌ فَهُوَ كَافِرٌ لَا يُشَكُّ فِي ذَلِكَ، إِذَا أَعْتَقَدَ ذَلِكَ، وَكَانَ رَأْيَهُ وَمَذْهَبَهُ وَكَانَ دِينًا يَتَدَيَّنُ بِهِ، كَانَ عِنْدَنَا كَافِرٌ" [الشريعة:170].

75) قال ابْنُ عُيَيْنَةَ: مَا يَقُولُ هَذا الدُّوَيْبَّةُ؟ -يَعْنِي بِشْرًا الْمِرِّيسِيّ- قَالُوا: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ يَزْعُمُ أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ، فَقَالَ: "كَذَبَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الأعراف: 54] فَالْخَلْقُ: خَلْقُ اللَّهِ، وَالْأَمْرُ: الْقُرْآنُ" [الشريعة:171].

بابٌ في كفرِ مَن قال القرآنُ مخلوقٌ

76) قَالَ الشَّافِعِيُّ: "الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَمَنْ قَالَ: مَخْلُوقٌ فَهُوَ كَافِرٌ" [الشريعة:176]، قَالَ سُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ: "الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ ﷻ، مَنْ قَالَ: مَخْلُوقٌ فَهُوَ كَافِرٌ، ومَنْ شَكَّ فِي كُفْرِهِ فَهُوَ كَافِرٌ" [السنّة:25].

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ: "سَمِعْتُ النَّاسَ مُنْذُ تِسْعَةٍ وَأَرْبَعِينَ عَامًا يَقُولُونَ: مَنْ قَالَ الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ؛ فَامْرَأَتُهُ طَالِقٌ ثَلَاثًا الْبَتَّةَ لِأَنَّ امْرَأَتَهُ مُسْلِمَةٌ، وَمُسْلِمَةٌ لَا تَكُونُ تَحْتَ كَافِرٍ" [اللالكائي:405].

77) قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ: سَمِعْتُ رَجُلًا سَأَلَ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، أُصَلِّي خَلْفَ مَنْ يَشْرَبُ الْمُسْكِرَ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَأُصَلِّي خَلْفَ مَنْ يَقُولُ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ؟ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ أَنْهَاكَ عَنْ مُسْلِمٍ وَتَسْأَلُنِي عَنْ كَافِرٍ؟ [الشريعة:173].

78) قَالَ دَاوُدُ بْنُ رَشِيدٍ: "مَنْ قَالَ إِنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ فقد أَرَادَ بقولِهِ إِنّ اللَّهَ لَا يتكَلَّمُ، فَإِذَا نَفَى الصّفَةَ فَقَدْ نَفَى الْمَوْصُوفَ وعَطَّلَ" [الحُجَّة في بيان المحجّة ص 317/1].

بابٌ في النّهي عنْ مذهبِ الواقِفَةِ

79)قَالَ أَبُو دَاوُدَ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ يُسْأَلُ: هَلْ لَهُمْ رُخْصَةٌ أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ: الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ، ثُمَّ يَسْكُتُ؟ فَقَالَ: "وَلِمَ يَسْكُتْ؟ لَوْلَا مَا وَقَعَ فِيهِ النَّاسُ كَانَ يَسَعُهُ السُّكُوتُ، وَلَكِنْ حَيْثُ تَكَلَّمُوا فِيمَا تَكَلَّمُوا، لِأَيِّ شَيْءٍ لَا يَتَكَلَّمُونَ؟" [الشريعة:187].

80)قَالَ إِسْحَاقَ بْنَ رَاهَوَيْهِ: "مَنْ قَالَ: لَا أَقُولُ الْقُرْآنُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، فَهُوَ جَهْمِيٌّ" [الشريعة:189]، قَالَ أَبُو دَاوُدَ: وَسَأَلْتُ أَحْمَدَ بْنَ صَالِحٍ: عَمَّنْ قَالَ: الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ، وَلَا يَقُولُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَلَا مَخْلُوقٍ؟ فَقَالَ: "هذَا شَاكٌّ، وَالشَّاكُّ كَافِرٌ" [الشريعة:189].

81)قَالَ أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ: "مَنْ زَعَمَ أَنّه مَخْلُوقٌ فَهُوَ جَهْمِيٌّ، وَمَنْ وَقَفَ فِيهِ فَإِنْ كَانَ مِمَّنْ لَا يَعْقِلُ مِثْلُ البَقّالِينَ وَالنِّسَاءِ وَالصّبيانِ سُكِتَ عَنهُ وَعُلِّمَ، وَإِنْ كَانَ مِمَّنْ يَفْهَمُ فَأَجْرِهِ فِي وَادي الجَهْمِيةِ، وَمَنْ قَالَ لَفْظِي بِالْقُرْآنِ مَخْلُوق فَهُوَ جَهْمِيٌّ" [الحُجَّة في بيان المحجّة ص 317/1]. قالَ أبو حاتِمٍ وأبو زُرْعَةَ في عقيدَتِهِما: "وَمَنْ وَقَفَ فِي الْقُرْآنِ جاهِلًا عُلِّمَ وَبُدِّعَ وَلَمْ يُكَفَّرْ" [اللالكائي:321].

بابٌ في النّهي عنْ مذهبِ اللّفظيّةِ

82) قَالَ أَحْمَدُ بْنُ عَليِّ بْنِ الْجَارُودِ: سَمِعت أَبَا حَاتِمٍ وَقيل لَهُ: إِنّ قَوماً يَقُولُونَ اللَّفْظُ غيرُ المِلْفُوظِ، وَالْقِرَاءَةُ غَيرُ المِقْرُوءِ، فَقَالَ: "أُولَئِكَ الجَهْمِيةُ، اللَّفْظُ والمِلْفوظُ، وَالْقِرَاءَةُ والمِقْروءُ وَاحِدٌ، وَهُوَ غيرُ مَخْلُوقٍ" [الحُجَّة في بيان المحجّة:306].

83) قَالَ أَحْمَدُ بْنُ الْفُرَاتِ: "مَنْ قَالَ لَفْظِي بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ، يُرِيدُ أَنْ يَحْتَالَ فِي الْقُرْآنِ بِشَيْءٍ مِن الْأَشْيَاءِ أَو بِوَجْهٍ مِنَ الْوُجُوهِ مِمَّا يَدْعُو ذَلِكَ إِلَى أَنْ يَقُولَ الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ فَهُوَ جَهْمِيٌّ خَبِيثٌ" [الحُجَّة في بيان المحجّة:308]، قالَ الإمامُ أَحْمَد: "مَنْ قَالَ لَفْظِي بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ فَهُوَ جَهْمِيٌّ" [الحُجَّة في بيان المحجّة:118].

84) قَالَ سُفْيَانُ بنُ عُيَيْنَة ووكيعٌ: "مَنْ قَالَ هُوَ مَخْلُوقٌ فَهُوَ جَهْميٌّ، ومَنْ وقفَ فِيهِ فَهُوَ مثلُهُ، وَمَن قَالَ: لَفْظِي بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ فَهُوَ شَرُّ الثَّلَاثَةِ" [الحُجَّة في بيان المحجّة ص 317/1].

بَابُ الْإِيمَانِ بِأَنَّ اللَّهَ ﷻ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ بِلَا كَيْفٍ

85) عَنْ أَبِي أَيُّوبَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيَجْتَنِبِ الْوَجْهَ فَإِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ**» [مسلم:2612].

86) عَنْ عَطَاءٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**لَا تُقَبِّحُوا الْوَجْهَ فَإِنَّ ابْنَ آدَمَ خُلِقَ عَلَى صُورَةِ الرَّحْمَنِ ﷻ**» [الشريعة:725].

87) قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْمَرْوَزِيُّ: وَأَرْسَلَ أَبُو بَكْرٍ وَعُثْمَانُ ابْنَا أَبِي شَيْبَةَ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ يَسْتَأْذِنَانِهِ أَنْ يُحَدِّثَا بِهَذِهِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي تَرُدُّهَا الْجَهْمِيَّةُ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: "حَدِّثُوا بِهَا، قَدْ تَلَقَّتْهَا الْعُلَمَاءُ بِالْقَبُولِ"، وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: "تُسَلَّمُ الْأَخْبَارُ كَمَا جَاءَتْ" [الشريعة:726].

بَابُ الْإِيمَانِ بِأَنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَدَيْنِ حقيقةً وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ

88) قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ ٧٥﴾ [ص: 75]، قَالَ عِكْرِمَةُ: "إِنَّ اللَّهَ ﷻ لَمْ يَمَسَّ بِيَدِهِ شَيْئًا إِلَّا ثَلَاثًا: خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ، وغَرَسَ الْجَنَّةَ بِيَدِهِ، وكَتَبَ التَّوْرَاةَ بِيَدِهِ" [السنة لعبد الله:557].

89) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ؓ عن النَّبِيِّ ﷺ: «**إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ ﷻ وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا**» [مسلم:1827].

90) عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ سَعِيدٍ هُوَ ابْنُ المسَيِّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؓ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**يَقْبِضُ اللَّهُ الأَرْضَ يَوْمَ القِيَامَةِ وَيَطْوِي السَّمَاءَ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا المَلِكُ أَيْنَ مُلُوكُ الأَرْضِ**» [البخاري:7382].

بابُ النّظر إلى وجهِ اللهِ تعالى

91)عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﵁ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَنَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةً -يَعْنِي الْبَدْرَ- فَقَالَ: «**إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ لاَ تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ**» [البخاري:554]، قِيلَ لابْنِ عُيَيْنَةَ: هَذِهِ الْأَحَادِيثُ الَّتِي تُرْوَى فِي الرُّؤْيَةِ؟ فَقَالَ: "حَقٌّ عَلَى مَا سَمِعْنَاهَا مِمَّنْ نَثِقُ بِهِ ونَرْضاهُ" [السنة لعبد الله:405].

92)عن الْفَضْل بْن زِيَادٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ وَبَلَغَهُ عَنْ رَجُلٍ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يُرَى فِي الْآخِرَةِ، فَغَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا ثُمَّ قَالَ: "مَنْ قَالَ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يُرَى فِي الْآخِرَةِ فَقَدْ كَفَرَ عَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَغَضَبُهُ مَنْ كَانَ مِنَ النَّاسِ، أَلَيْسَ اللَّهُ ﷻ قَالَ ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ [القيامة: 23] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝١٥﴾ [المطففين: 15] هَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَ اللَّهَ تَعَالَى" [الشريعة:577]

93)قَالَ مَالِكٌ: "النَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَعْيُنِهِمْ" [الشريعة:574]. قَالَ يَحْيَى بن معين: "عِنْدِي سَبْعَةَ عَشَرَ حَدِيثًا فِي الرُّؤْيَةِ كلُّهَا صِحَاحٌ" [الحُجَّة في بيان المحجّة ص 246/2].

بابُ الإيمانِ بأنّ اللّهَ عزّ وجلَّ يضحَكُ

94)عن مَالِك عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**يَضْحَكُ اللَّهُ إِلَى رَجُلَيْنِ يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا الآخَرَ يَدْخُلاَنِ الجَنَّةَ يُقَاتِلُ هَذَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلُ ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَى القَاتِلِ فَيُسْتَشْهَدُ**» [البخاري:2826].

95)عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: «**يَضْحَكُ اللَّهُ ﷻ إِلَى رَجُلَيْنِ: رَجُلٌ قَامَ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ وَأَهْلُهُ نِيَامٌ فَتَطَهَّرَ ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي فَيَضْحَكُ اللَّهُ ﷻ إِلَيْهِ، وَرَجُلٌ لَقِيَ الْعَدُوَّ فَانْهَزَمَ أَصْحَابُهُ وَثَبَتَ حَتَّى رَزَقَهُ اللَّهُ الشَّهَادَةَ**» [الشريعة:637].

96)عَنْ أَبِي رَزِينٍ الْعُقَيْلِيِّ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**ضَحِكَ اللَّهُ ﷻ مِنْ قُنُوطِ عبادِهِ وَقُرْبِ غِيَرِهِ**» قال أبو رَزِينٍ: يا رسولَ اللهِ ويَضْحَكُ الربُّ ﷻ؟ فقال رسولُ اللهِ: «**نعم**» فقالَ: لَنْ نَعْدَمَ مِنْ ربٍّ يَضْحَكُ خيرًا [الشريعة:638].

بابُ الإيمانِ بأنّ اللهَ على عرشِهِ فوقَ سبعِ سماواتِهِ بائنٌ مِن خلقِهِ وعلمُهُ محيطٌ بكلّ شيءٍ

97) قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ﴾ [الحديد: 4] قَالَ مَالِكٌ: "اللَّهُ ﷻ فِي السَّمَاءِ وَعِلْمُهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ لَا يَخْلُو مِنْ عَلِمِهِ مَكَانٌ" [الشريعة:652].

98) قال الإمامُ أحمَد سَمِعْتُ خَارِجَةَ يَقُولُ: "الْجَهْمِيَّةُ كُفَّارٌ، بَلِّغُوا نِسَاءَهُمْ أَنَّهُنَّ طَوَالِقُ وَأَنَّهُنَّ لَا يَحِلِلْنَ لِأَزْوَاجِهِنَّ لَا تَعُودُوا مَرْضَاهُمْ وَلَا تَشْهَدُوا جَنَائِزَهُمْ، ثُمَّ تَلَا ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ۝٢﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﷻ ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ وَهَلْ يَكُونُ الِاسْتِوَاءُ إِلَّا بِجُلُوسٍ" [السنة لعبد الله:10].

99) عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: "إِذَا جَلَسَ الرَّبُّ ﷻ عَلَى الْكُرْسِيِّ" فَاقْشَعَرَّ رَجُلٌ عِنْدَ وَكِيعٍ فَغَضِبَ وَكِيعٌ وَقَالَ: "أَدْرَكْنَا الْأَعْمَشَ وَسُفْيَانَ يُحَدِّثُونَ بِهَذِهِ الْأَحَادِيثِ لَا يُنْكِرُونَهَا" [السنة لعبد الله:571].

باب الإيمانِ بأنّ اللهَ كلّمَ موسى بحَرْفٍ وصوتٍ

(100)قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤﴾ [النساء: 164] قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مَهْدِيٍّ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ بِعَيْنِهَا يَقُولُ: "مَنْ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ ﷻ لَمْ يُكَلِّمْ مُوسَى فَهُوَ كَافِرٌ يُسْتَتَابُ فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا ضُرِبَتْ عُنُقُهُ" [الشريعة:680].

(101)قَالَ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيُّ لَمَّا فَرَغَ مِنْ خُطْبَتِهِ وَذَلِكَ يَوْمُ النَّحْرِ: "ارْجِعُوا فَضَحُّوا تقبَّلَ اللَّهُ مِنْكُمْ فَإِنِّي مُضَحٍّ بِالْجَعْدِ بْنِ دِرْهَمٍ إِنَّهُ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ ﷻ لَمْ يُكَلِّمْ مُوسَى تَكْلِيمًا وَلَمْ يَتَّخِذْ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا، تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُ الْجَعْدُ بْنُ دِرْهَمَ عُلُوًّا كَثِيرًا" ثُمَّ نَزَلَ فَذَبَحَهُ [الشريعة:694].

(102)قالَ عبدُ اللهِ سَأَلْتُ أَبِي عَنْ قَوْمٍ يَقُولُونَ: لَمَّا كَلَّمَ اللَّهُ ﷻ مُوسَى لَمْ يَتَكَلَّمْ بِصَوْتٍ، فَقَالَ أَبِي: "بَلَى إِنَّ رَبَّكَ ﷻ تَكَلَّمَ بِصَوْتٍ، هَذِهِ الْأَحَادِيثُ نَرْوِيهَا كَمَا جَاءَتْ" وقالَ: "حَدِيثُ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه **«إِذَا تَكَلَّمَ اللَّهُ ﷻ سُمِعَ لَهُ صَوْتٌ كَجَرِّ السِّلْسِلَةِ عَلَى الصَّفْوَانِ»** قَالَ أَبِي: وَهَذَا الْجَهْمِيَّةُ تُنْكِرُهُ" [السنة لعبد الله:518].

بابُ الإيمانِ بأنّ اللهَ ينزلُ إلى السماءِ الدنيا كلَّ ليلةٍ

103)عَنْ مَالِكٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ**» [البخاري:1145].

قَالَ أَحْمَدُ: "كُلُّ هَذَا صَحِيحٌ"، قَالَ إِسْحَاقُ: "هَذَا صَحِيحٌ، وَلَا يَدْفَعُهُ إِلَّا مُبْتَدِعٌ أَوْ ضَعِيفُ الرَّأْيِ" [الشريعة:697].

104)قَالَ الشَّافِعِيُّ: "وَلَيْسَ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا اتِّبَاعُهَا بِفَرْضِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالْمَسْأَلَةُ: كَيْفَ؟ فِي شَيْءٍ قَدْ ثَبَتَتْ فِيهِ السُّنَّةُ مَا لَا يَسَعُ عَالِمًا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ" [الشريعة:696].

105)قال الْفُضَيْل بْن عِيَاضٍ: "إِذَا قَالَ لَكَ الْجَهْمِيُّ: أَنَا كَفَرْتُ بِرَبٍّ يَنْزِلُ يَزُولُ، فَقُلْ: أَنَا أُومِنُ بِرَبٍّ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ" [اللالكائي:775].

كتابُ الإيمانِ والردِّ على المُرْجِئَةِ

بابٌ في مذهبِ أهلِ السنّةِ في الإيمان

106) قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ: سَمِعْتُ مَعْمَرًا وَسُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ وَمَالِكَ بْنَ أَنَسٍ وَابْنَ جرِيجٍ وَسُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ يَقُولُونَ: "الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، يَزِيدُ وَيَنْقُصُ" [الشريعة:243].

107) قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: "الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، يَزِيدُ وَيَنْقُصُ فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ الْإِيمَانَ يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ فَاحْذَرُوهُ فَإِنَّهُ مُبْتَدِعٌ" [الشريعة:245].

108) قَالَ الْحُمَيْدِيُّ: سَمِعْتُ وَكِيعًا يَقُولُ: "أَهْلُ السُّنَّةِ يَقُولُونَ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، وَالْمُرْجِئَةُ يَقُولُونَ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ، وَالْجَهْمِيَّةُ يَقُولُونَ: الْإِيمَانُ الْمَعْرِفَةُ" [الشريعة:259]. قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْمَرُّوذِيُّ: أَنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ قِيلَ لَهُ: مَنِ الْمُرْجِئُ؟ قَالَ: "الْمُرْجِئُ الَّذِي يَقُولُ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ" [السنة للخلّال: 944].

بابٌ في زيادةِ الإيمانِ ونُقصانِهِ

109) قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ١٧٣﴾ [آل عمران: 173] قِيلَ لِسُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ الْإِيمَانُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ؟ قَالَ: "أَلَيْسَ تَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ؟ ﴿فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا﴾ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ، قِيلَ: يَنْقُصُ؟ قَالَ: لَيْسَ شَيْءٌ يَزِيدُ إِلَّا وَهُوَ يَنْقُصُ" [الشريعة:240].

110) عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا، وَخَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِنِسَائِهِمْ»** [البخاري:1162].

111) عَنْ عُمَيْرِ بْنِ حَبِيبٍ قَالَ: "الْإِيمَانُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ"، قِيلَ لَهُ: وَمَا زِيَادَتُهُ وَنُقْصَانُهُ؟ قَالَ: "إِذَا ذَكَرْنَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَحَمِدْنَاهُ وَخَشِيْنَاهُ، فَذَلِكَ زِيَادَتُهُ، فَإِذَا غَفَلْنَا وَضَيَّعْنَا، فَذَلِكَ نُقْصَانُهُ" [الشريعة:215].

بابُ بيانِ أنّ الإِسلامَ أعمُّ من الإيمانِ والإيمانَ أخصُّ منهُ

112) قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡ﴾ [الحجرات: 14]

وَقَالَ الزُّهْرِيُّ: "الْإِيمَانُ الْعَمَلُ وَالْإِسْلَامُ الْكَلِمَةُ" [السنة للخلّال: 1072]، وَرُوِيَ أَنّ حَمَّادَ بنَ زيدٍ كَانَ يُفَرِّقُ بَينَ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ يَجْعَلُ الْإِسْلَامَ عَامًا وَالْإِيمَانَ خَاصّا [السنّة لعبد الله:599].

113) عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ ذَكْوَانَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«لاَ يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَشْرَبُ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَالتَّوْبَةُ مَعْرُوضَةٌ بَعْدُ»** [البخاري:6810]، قَالَ عَطَاءٌ: "يَتَنَحَّى عَنْهُ الإِيمَانُ" [السنة للخلّال: 1067].

114) عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، وَالحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ»** [البخاري:9].

بابٌ في كفرِ تاركِ الصلاةِ

115)عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي سُفْيَانَ قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرًا ﷺ يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكَ الصَّلَاةِ**» [مسلم:82]، قَالَ الإمامُ أَحْمَد: "إِذَا قَالَ: لَا أُصَلِّي، فَهُوَ كَافِرٌ" [الشريعة:273] عَنْ زِرٍّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "مَنْ لَمْ يُصَلِّ فَلَا دِينَ لَهُ" [السنة للخلّال: 1368].

116)قَالَ عُمَرُ ﷺ: "لَا حَظَّ فِي الْإِسْلَامِ لِمَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ" [الشريعة: 271 ومالك].

عَنِ الْأَوْزَاعِيّ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُخَيْمِرَةَ فِي قَوْلِ اللَّهِ ﷻ: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ۝٥٩﴾ [مريم: 59] قَالَ: "أَضَاعُوا الْمَوَاقِيتَ وَلَمْ يَتْرُكُوهَا وَلَوْ تَرَكُوهَا صَارُوا بِتَرْكِهَا كُفَّارًا" [الشريعة:270].

117)عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ قَالَ: رَأَى حُذَيْفَةُ رَجُلًا لَا يُتِمُّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ، قَالَ: "مَا صَلَّيْتَ وَلَوْ مُتَّ مُتَّ عَلَى غَيْرِ الفِطْرَةِ الَّتِي فَطَرَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ عَلَيْهَا" [البخاري:791].

بابُ ذكْرِ الاستثناءِ في الإيمان
من غير شكٍّ فيه وكراهيةِ سؤالِهِ الناسَ

118)عَن إبراهِيمَ قَالَ: قيلَ لِعَلْقَمَةَ: أَمُؤْمِنٌ أَنْتَ؟ قَالَ: "أَرْجُو إِنْ شَاءَ اللَّهُ تعالى" [الشريعة:285]، قَالَ أَبو عَبْدِ اللَّهِ: سَمِعْتُ يَحْيَ بْنَ سَعِيدٍ يَقُولُ: "مَا أَدْرَكْتُ أَحَدًا إِلَّا عَلَى الِاسْتِثْنَاءِ" [الشريعة:279]، قَالَ أَبو عَبْدِ اللَّهِ: "إِنَّمَا نُصَيِّرُ الِاسْتِثْنَاءَ عَلَى العَمَلِ لِأَنَّ القَوْلَ قَدْ جِئْنَا بِهِ" [السنّة لعبد الله:589].

119)قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْمَرْوَزِيُّ: سَمِعْتُ بَعْضَ مَشْيَخَتِنَا يَقُولُ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مَهْدِيٍّ يَقُولُ: "إِذَا تُرِكَ الِاسْتِثْنَاءُ، فَهُوَ أَصْلُ الْإِرْجَاءِ" [الشريعة:283].

120)قِيلَ لِسُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ: الرَّجُلُ يَقُولُ: مُؤْمِنٌ أَنْتَ؟ فَقَالَ: "فَقُلْ: مَا أَشُكُّ فِي إِيمَانِي، وَسُؤَالُكَ إِيَّايَ بِدْعَةٌ، وَقَالَ: مَا أَدْرِي أَنَا عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ شَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ، أَمَقْبُولُ الْعَمَلِ أَوْ لَا؟" [الشريعة:288].

بابٌ في المُرجئةِ وسوءِ مذهبِهم

121)قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: قَدْ كَانَ يَحْيَى وَقَتَادَةُ يَقُولَانِ: "لَيْسَ مِنْ هَؤُلَاءِ شَيْءٌ أَخْوَفُ عِنْدَهُمْ عَلَى الْأُمَّةِ مِنَ الْإِرْجَاءِ" [الشريعة :301]. قَالَ الزُّهْرِيُّ: "مَا ابْتُدِعَتْ فِي الْإِسْلَامِ بِدْعَةٌ أَضَرُّ عَلَى الْمِلَّةِ مِنْ هَذِهِ، يَعْنِي أَهْلَ الْإِرْجَاءِ" [الشريعة:295].

122)قَالَ سُفْيَانُ -وذَكَرَ الْمُرْجِئَةَ-: "رَأْيٌ مُحْدَثٌ أَدْرَكْنَا النَّاسَ عَلَى غَيْرِهِ" [الشريعة:301]. عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ الْأَعْوَرِ قَالَ: قُلْتُ لِإِبْرَاهِيمَ: مَا تَرَى فِي رَأْيِ الْمُرْجِئَةِ؟ فَقَالَ: "أَوَّه، لَفَّقُوا قَوْلًا، فَأَنَا أَخَافُهُمْ عَلَى الْأُمَّةِ، وَالشَّرُّ مِنْ أَمْرِهِمْ كَثِيرٌ، فَإِيَّاكَ وَإِيَّاهُمْ" [الشريعة:296].

123)قَالَ إِبْرَاهِيمُ: "الْمُرْجِئَةُ أَخْوَفُ عِنْدِي عَلَى الْإِسْلَامِ مِنْ عِدَّتِهِمْ مِنَ الْأَزَارِقَةِ" [الشريعة:297].

بابٌ في بُطْلانِ ما اسْتَدَلَّتْ بِهِ المُرْجِئَةُ

124)عَنِ الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ -ذَكَرُوا عِنْدَهُ: مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ-، فَقَالَ: "هَذَا قَبْلَ أَنْ تُحَدَّ الْحُدُودُ، وتُنَزَّلَ الْفَرَائِضُ" [الشريعة:303].

125)قال الزُّهْرِيُّ:"قَالَ لِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ: الْحَدِيثُ الَّذِي جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «**مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ**» فَقُلْتُ لَهُ: أَيْنَ يَذْهَبُ بِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ هَذَا قَبْلَ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَقَبْلَ الْفَرَائِضِ" [الشريعة:305].

126)قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: 3] قَالَ عُمَرُ: "نَزَلَتْ يومَ عَرَفَةَ في يومِ جُمعةٍ" [البخاري:7268]، قال أبو عُبَيد: "فأخبَرَ الله ﷻ أنّه إنّما أكْمَلَ الدّينَ الآن في آخرِ الإسلامِ في حجّةِ النبيّ ﷺ وزعَمَ هؤلاءِ أنّه كانَ كامِلاً قبلَ ذلِكَ بعشرينَ سنةٍ" [تعظيم قدر الصلاة:360].

كتابُ الردِّ على القدريّة

بابٌ في أنّه لا يصحُّ لعبدٍ إيمانٌ حتى يؤمِنَ بالقدر خيرِهِ وشرِّه

127)عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ**» [الشريعة:376].

128)عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: "الْقَدَرُ نِظَامُ التَّوْحِيدِ، فَمَنْ وَحَّدَ اللَّهَ تَعَالَى وَآمَنَ بِالْقَدَرِ فَهِيَ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى الَّتِي لَا انْفِصَامَ لَهَا، وَمَنْ وَحَّدَ اللَّهَ تَعَالَى وَكَذَّبَ بِالْقَدَرِ فَإِنَّ تَكْذِيبَهُ بِالْقَدَرِ نَقْضٌ لِلتَّوْحِيدِ" [الشريعة:456]. عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ قَالَ: "الْقَدَرُ: قُدْرَةُ اللَّهِ تَعَالَى، فَمَنْ كَذَّبَ بِالْقَدَرِ فَقَدْ جحَدَ قُدْرَةَ اللَّهِ تَعَالَى" [الشريعة:482].

129)قالَ: الْحَسَنُ: "مَنْ كَفَرَ بِالْقَدَرِ فَقَدْ كَفَرَ بِالْإِسْلَامِ" ثُمَّ قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ خَلْقًا، فَخَلَقَهُمْ بِقَدَرٍ وَقَسَّمَ الْآجَالَ بِقَدَرٍ وَقَسَّمَ أَرْزَاقَهُمْ بِقَدَرٍ وَالْبَلَاءُ وَالْعَافِيَةُ بِقَدَرٍ" [الشريعة:462].

بابُ الإيمانِ بأنّ كلَّ شيءٍ بقَدَرٍ حتى الطَّاعَةُ وَالْمَعْصِيَةُ

130)عَنْ طَاوُوسٍ الْيَمَانِيِّ قَالَ: أَدْرَكْتُ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ يَقُولُونَ: "كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ" وَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رضي الله عنه يَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ حَتَّى الْعَجْزُ وَالْكَيْسُ**» [مسلم:2655].

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: "كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ حَتَّى وَضْعُكَ يَدَكَ عَلَى خَدِّكَ" [الشريعة:445].

131)عَنْ طَاوُوسٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: "الْحَذَرُ لَا يُغْنِي مِنَ الْقَدَرِ وَلَكِنَّ الدُّعَاءَ يَدْفَعُ الْقَدَرَ" [الشريعة:450].

132)قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: "الْخَيْرُ وَالشَّرُّ بِقَدَرٍ، وَالطَّاعَةُ وَالْمَعْصِيَةُ بِقَدَرٍ، وَأَفَاعِيلُ الْعِبَادِ كُلُّهَا بِقَدَرٍ وَأَفَاعِيلُ الْعِبَادِ مَخْلُوقَةٌ مَقْضِيَّةٌ عَلَيْهِمْ بِقَضَاءٍ وَقَدَرٍ، وَالْخَيْرُ وَالشَّرُّ مَكْتُوبَانِ عَلَى الْعِبَادِ، وَالْمَعَاصِي بِقَدَرٍ، قَالَ اللَّهُ عز وجل ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ۝٤٩﴾ [القمر: 49]" [السنة للخلّال: 889].

بابُ الإيمانِ بأنّ اللهَ يهدي مَنْ يشاءُ بفَضْلِهِ ويُضلّ مَنْ يَشاءُ بعَدْلِهِ

133)قَالَ اللَّهُ عَجَّلَ: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَـٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾﴾ [الأنعام: 125].

134)عَنِ الْحَسَنِ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَجَّلَ: ﴿مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَـٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾﴾ [الصافات: 163] قَالَ: "الشَّيَاطِينُ لَا يَفْتِنُونَ بِضَلَالَتِهِمْ إِلَّا مَنْ أَوْجَبَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ أَنْ يَصْلَى الْجَحِيمَ" [الشريعة: 311].

135)قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: "لَوْ أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ لَا يُعْصَى مَا خَلَقَ إِبْلِيسَ، وَهُوَ رَأْسُ الْخَطِيئَةِ، وَإِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِلْمًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ جَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ وَعَرَفَهُ مَنْ عَرَفَهُ ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَـٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾﴾ [الصافات: 162]" [الشريعة: 312].

بابُ الإيمان بأنّ مشيئةَ الخلقِ تابعةٌ لمشيئةِ الله

136)قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ۝٢٨ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢٩﴾ [التكوير: 28-29].

137)عَنْ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ۝٨﴾ [الشمس: 8] قَالَ: "فَالتَّقِيُّ أَلْهَمَهُ التَّقْوَى، وَالْفَاجِرُ أَلْهَمَهُ الْفُجُورَ" [الشريعة: 319].

138)قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: دَعْوَةٌ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَدْعُوَ بِهَا: «**يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ**» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا دَعْوَةٌ أَسْمَعُكَ تُكْثِرُ أَنْ تَدْعُوَ بِهَا؟ فَقَالَ: «**إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَلْبُهُ بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ تَعَالَى إِنْ شَاءَ أَنْ يُقِيمَهُ أَقَامَهُ وَإِنْ شَاءَ أَنْ يُزِيغَهُ أَزَاغَهُ**» [أحمد والشريعة: 321].

بابٌ في أنّ اللهَ خلقَ مَنْ شاءَ للجنّةِ ومَنْ شاءَ للنّار في علمٍ قد سبَقَ

139) قَالَ عُمَرُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول: «**إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ بِيَمِينِهِ فَأَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً، فَقَالَ: خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلْجَنَّةِ وَبِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ يَعْمَلُونَ، ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً فَقَالَ: خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلنَّارِ وَبِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ يَعْمَلُونَ**» فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَفِيمَ العَمَلُ؟ قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ إِذَا خَلَقَ العَبْدَ لِلْجَنَّةِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ الجَنَّةِ فَيُدْخِلَهُ اللَّهُ الجَنَّةَ، وَإِذَا خَلَقَ العَبْدَ لِلنَّارِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ النَّارِ فَيُدْخِلَهُ اللَّهُ النَّارَ**» [الترمذي: 3075].

140) عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُعْرَفُ أَهْلُ الجَنَّةِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ؟ قَالَ: «**نَعَمْ**» قَالَ: فَلِمَ يَعْمَلُ العَامِلُونَ؟ قَالَ: «**كُلٌّ يَعْمَلُ لِمَا خُلِقَ لَهُ أَوْ لِمَا يُسِّرَ لَهُ**» [البخاري: 6596].

141) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنَّ الْعَبْدَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ وَإِنَّهُ لَمِنْ أَهْلِ النَّارِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ وَإِنَّهُ لَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ**» [البخاري: 4202].

بابُ الإيمانِ بأنّ اللهَ قدّرَ المقاديرَ على العباد قبلَ أنْ يخلُقَ السماواتِ والأرضَ

142)عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، قَالَ: وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ**» [مسلم:2653].

143)عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ﷺ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَعَقَلْتُ نَاقَتِي بِالبَابِ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ اليَمَنِ قَالُوا: جِئْنَاكَ نَسْأَلُكَ عَنْ هَذَا الأَمْرِ؟ قَالَ: «**كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ، وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلَّ شَيْءٍ، وَخَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ**» [البخاري:3191].

144)قَالَ حَنْبَلٌ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ قُلْتُ: أَفَاعِيلُ الْعِبَادِ مَخْلُوقَةٌ؟ قَالَ: "نَعَمْ، مُقَدَّرَةٌ عَلَيْهِمْ بِالشَّقَاءِ وَالسَّعَادَةِ"، قُلْتُ لَهُ: الشَّقَاءُ وَالسَّعَادَةُ مَكْتُوبَانِ عَلَى الْعَبْدِ؟ قَالَ: "نَعَمْ سَابِقٌ فِي عِلْمِ اللَّهِ، وَهُمَا فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُ، وَالشَّقَاءُ وَالسَّعَادَةُ مِنَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ" [السنّة للخلّال:872].

باب الإيمانِ بما جرَى به القَلَمُ ممّا يكونُ أبدًا

145)عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ﵁ قال سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «أَوَّلُ شَيْءٍ خَلَقَهُ اللَّهُ الْقَلَمُ، فَقَالَ لَهُ: اجْرِ، فَجَرَى تِلْكَ السَّاعَةَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ بِمَا هُوَ كَائِنٌ، فَإِنْ مِتَّ وَأَنْتَ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ دَخَلْتَ النَّارَ» [الشريعة:346 و أحمد نحوه].

146)عَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَوَّلُ شَيْءٍ خَلَقَهُ اللَّهُ ﷻ الْقَلَمُ، فَأَخَذَهُ بِيَمِينِهِ، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ، فَكَتَبَ الدُّنْيَا وَمَا يَكُونُ فِيهَا مِنْ عَمَلٍ مَعْمُولٍ بِرٍّ أَوْ فُجُورٍ رَطْبٍ أَوْ يَابِسٍ، فَأَمْضَاهُ عِنْدَهُ فِي الذِّكْرِ، ثُمَّ قَالَ: اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّا كُنَّا نَسۡتَنسِخُ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٢٩﴾ [الجاثية: 29] فَهَلْ تكُونُ النّسْخَةُ إِلّا مِنْ شَيْءٍ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ» [الشريعة: 339].

147)عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﵁ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسۡتَنسِخُ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٢٩﴾ [الجاثية: 29] قَالَ: أَلَسْتُمْ قَوْمًا عَرَبًا؟ هَلْ تَكُونُ النُّسْخَةُ إِلَّا مِنْ أَصْلِ كِتَابٍ قَدْ كَانَ قَبْلُ" [الإبانة الكبرى:1487].

بابُ الإيمانِ بأنّ السَّعيدَ والشَّقيَّ من كُتِبَ في بطْنِ أمِّهِ

148)عَنْ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ المَصْدُوقُ قَالَ: «**إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعٍ: بِرِزْقِهِ وَأَجَلِهِ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، فَوَاللَّهِ إِنَّ أَحَدَكُمْ** - أَوْ: الرَّجُلَ - **يَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا غَيْرُ بَاعٍ أَوْ ذِرَاعٍ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا غَيْرُ ذِرَاعٍ أَوْ ذِرَاعَيْنِ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا**» [البخاري:6594].

149)عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ رضي الله عنه يَقُولُ: "الشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَالسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ" [مسلم: 2645].

150)قَالَ الْفَضْل: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ وَقِيلَ لَهُ: الشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ؟ قَالَ: "نَعَمْ، الشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ" [السنّة للخلّال:874].

بابُ الإيمانِ أنّ كلَّ مولودٍ يُولَدُ على الفِطْرَةِ

151) عَنْ هَمَّامٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ، كَمَا تُنْتِجُونَ البَهِيمَةَ هَلْ تَجِدُونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ حَتَّى تَكُونُوا أَنْتُمْ تَجْدَعُونَهَا؟**» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَفَرَأَيْتَ مَنْ يَمُوتُ وَهُوَ صَغِيرٌ؟ قَالَ: «**اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ**» [البخاري:6599].

152) قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي قَيْسٍ: حَدَّثَتْنِي عَائِشَةُ زَوْجُ النَّبِيِّ ﷺ وَسَأَلْتُهَا عَنْ ذَرَارِيِّ الْمُشْرِكِينَ؟ فَقَالَتْ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَنْهُمْ فَقَالَ: «**هُمْ مَعَ آبَائِهِمْ**» فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بِلَا عَمَلٍ؟ فَقَالَ: «**اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ**» [الشريعة:405].

153) فَسَّرَ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ حَدِيثَ النَّبِيِّ ﷺ: «**كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ**» فَقَالَ: "هَذَا عِنْدَنَا حَيْثُ أَخَذَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْعَهْدَ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ قَالَ ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُواْ بَلَىٰ﴾ [الأعراف:172]" [الإبانة الكبرى:1597]، قَالَ أَبو عَبْدِ اللَّهِ: "الْفِطْرَةُ الَّتِي فَطَرَ اللَّهَ ﷿ الْعِبَادَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّقَاءِ وَالسَّعَادَةِ" [السنّة للخلّال:866].

بابُ ما ذُكِرَ في المكذّبين بالقدر

154)عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**لِكُلِّ أُمَّةٍ مَجُوسٌ، وَالْقَدَرِيَّةُ مَجُوسُ هَذِهِ الْأُمَّةِ، فَإِنْ مَرِضُوا فَلَا تَعُودُوهُمْ وَإِنْ مَاتُوا فَلَا تَشْهَدُوهُمْ**» [الشريعة:382]. قَالَ الْأَصْمَعِيِّ: "مَنْ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَرْزُقُ الْحَرَامَ، فَهُوَ كَافِرٌ" [الإبانة الكبرى:2024].

155)قَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ:"مَا أَضَلَّ مَنْ كَذَّبَ بِالْقَدَرِ لَوْ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِمْ فِيهِ حُجَّةٌ إِلَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمۡ فَمِنكُمۡ كَافِرٞ وَمِنكُم مُّؤۡمِنٞۚ﴾ [التغابن:2] لَكَفَى بِهَا حُجَّةً" [الشريعة:316].

156)عن مَالِك بْنِ أَنَسٍ عَنْ عَمِّهِ أَبِي سُهَيْلِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: "كُنْتُ أَسِيرُ مَعَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ فَاسْتَشَارَنِي فِي الْقَدَرِيَّةِ قُلْتُ: أَرَى أَنْ تَسْتَتِيبَهُمْ فَإِنْ تَابُوا وَإِلَّا عَرَضْتَهُمْ عَلَى السَّيْفِ، فَقَالَ: أَمَا إِنَّ ذَلِكَ رَأْيِي، قَالَ مَالِكٌ: وَذَلِكَ رَأْيِي" [الشريعة:511]، قَالَ أَبو عَبْدِ اللَّهِ: "الْقَدَرِيُّ الَّذِي يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَعْلَمِ الشَّيْءَ حَتَّى يَكُونَ، هَذَا كَافِرٌ" [السنّة للخلّال:851].

بابُ تركِ البحثِ والتّنقيرِ في أمرِ القدرِ كيف ولِمَ بل الإيمانُ به والتّسليمُ

157)قَالَ أَنَسُ بْنُ عِيَاضٍ: أَرْسَلَ إِلَيَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ هُرْمُزَ فَقَالَ: "لَقَدْ أَدْرَكْتُ وَمَا بِالْمَدِينَةِ أَحَدٌ يُتَّهَمُ بِالْقَدَرِ إِلَّا رَجُلٌ مِنْ جُهَيْنَةَ يُقَالُ لَهُ مَعْبَدٌ الْجُهَنِيُّ، فَعَلَيْكُمْ بِدِينِ الْعَوَاتِقِ اللَّائِي لَا يَعْرِفْنَ إِلَّا اللَّهَ تَعَالَى" [الشريعة:556].

158)سُئِلَ ابْنُ عُمَرَ عَنِ الْقَدَرِ؟ فَقَالَ: "شَيْءٌ أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَلَّا يُطْلِعَكُمْ عَلَيْهِ، فَلَا تُرِيدُوا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى مَا أَبَى عَلَيْكُمْ" [الشريعة:532].

159)عَنْ وَائِلِ بْنِ دَاوُدَ قَالَ: سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ يَقُولُ: "إِنَّ آفَةَ كُلِّ دِينٍ الْقَدَرُ"[الشريعة:491]، عَنْ مُوسَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ قَالَ: "الْكَلَامُ فِي الْقَدَرِ أَبُو جَادِ الزَّنْدَقَةِ" [الإبانة الكبرى:1920]

كتابُ الشّفاعةِ والردِّ على المعْتَزِلَةِ والخوارجِ

بَابُ الْإِيمَانِ بالشّفاعة

وأنّها لأهل الكبائر ممّن لم يُشْرِكْ بالله شيئا

160)قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾ [الإسراء: 79].

161)عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي»** [الترمذي:2436].

162)عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ، فَتَعَجَّلَ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ، وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَهِيَ نَائِلَةٌ إِنْ شَاءَ اللهُ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا»** [مسلم:199].

بَابُ الْإِيمَانِ بِأَنَّ أَقْوَامًا يَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشَفَاعَةِ الْمُؤْمِنِينَ

163)عن عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ﵁ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنَ النَّارِ بِشَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَيَدْخُلُونَ الجَنَّةَ، يُسَمَّوْنَ الجَهَنَّمِيِّينَ**» [البخاري:6566].

164)عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ قَالَ: كُنْتُ مَعَ رَهْطٍ بِإِيلِيَاءَ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**يَدْخُلُ الجَنَّةَ بِشَفَاعَةِ رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَكْثَرُ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ**»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ سِوَاكَ؟ قَالَ: «**سِوَايَ**» فَلَمَّا قَامَ قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: هَذَا ابْنُ أَبِي الجَذْعَاءِ [الترمذي:2438].

165)عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنَّ فِي أُمَّتِي لَرِجَالًا يَشْفَعُ الرَّجُلُ مِنْهُمْ فِي الْفِئَامِ مِنَ النَّاسِ، وَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَتِهِ وَيُشَفَّعُ الرَّجُلُ مِنْهُمْ للقَبِيلَةِ وَيُشَفَّعُ الرَّجُلُ مِنْهُمْ لِلرِّجَالِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَتِهِ**» [التوحيد لابن خزيمة:626].

بابٌ في ذمّ الخَوارِجِ وسوءِ مذهَبِهم

166)عَن الْأَعْمَشِ عَنِ ابْنِ أَبِي أَوْفَى ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**الْخَوَارِجُ كِلَابُ النَّارِ**» [ابن ماجه:173].

167)عَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ: أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللهِ ﷺ بِالْجِعْرَانَةِ مُنْصَرَفَهُ مِنْ حُنَيْنٍ، وَفِي ثَوْبِ بِلَالٍ فِضَّةٌ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَقْبِضُ مِنْهَا يُعْطِي النَّاسَ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ اعْدِلْ، قَالَ: «**وَيْلَكَ وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ؟ لَقَدْ خِبْتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ**» فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ: دَعْنِي، يَا رَسُولَ اللهِ فَأَقْتُلَ هَذَا الْمُنَافِقَ، فَقَالَ: «**مَعَاذَ اللهِ، أَنْ يَتَحَدَّثَ النَّاسُ أَنِّي أَقْتُلُ أَصْحَابِي، إِنَّ هَذَا وَأَصْحَابَهُ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنْهُ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ**» [مسلم:1063]. سُئِلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْحَرُورِيَّةِ وَالْمَارِقَةِ يَكْفُرُونَ؟ قَالَ: "اعْفُنِي مِنْ هَذَا، وَقُلْ كَمَا جَاءَ فِيهِمُ الْحَدِيثُ" [السنّة للخلّال:110].

168)قَالَ كَعْبُ الْأَحْبَارِ: "لِلشَّهِيدِ نُورَانِ، وَلِمَنْ قَتَلَهُ الْخَوَارِجُ عَشَرَةُ أَنْوَارٍ لَهُ، وَلِجَهَنَّمَ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ: بَابٌ مِنْهَا لِلْحَرُورِيَّةِ، وَلَقَدْ خَرَجُوا عَلَى دَاوُدَ نَبِيِّ اللَّهِ فِي زَمَانِهِ" [الشريعة:41].

بابٌ في أنّ الخوارجَ يتأوّلونَ القرآنَ على ما يَهْوُون

169)قَالَ عَلِيٌّ ﵁ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**سَيَخْرُجُ قَوْمٌ فِي آخِرِ الزَّمَانِ أَحْدَاثُ الأَسْنَانِ سُفَهَاءُ الأَحْلاَمِ، يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ البَرِيَّةِ لاَ يُجَاوِزُ إِيمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ، فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ**» [البخاري:6930].

170)عَنِ طَاوُوسٍ قَالَ: ذُكِرَ لِابْنِ عَبَّاسٍ ﵁ الْخَوَارِجُ وَمَا يُصِيبُهُمْ عِنْدَ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ قَالَ: "يُؤْمِنُونَ بِمُحْكَمِهِ، وَيَضِلُّونَ عَنْد مُتَشَابِهِهِ وَقَرَأَ ﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ [آل عمران: 7]" [الشريعة:45].

171)عَنِ الْمُعَلَّى بْن زِيَادٍ قَالَ: قِيلَ لِلْحَسَنِ: يَا أَبَا سَعِيدٍ، خَرَجَ خَارِجِيٌّ بِالْخُرَيْبَةِ فَقَالَ: "الْمِسْكِينُ رَأَى مُنْكَرًا فَأَنْكَرَهُ، فَوَقَعَ فِيمَا هُوَ أَنْكَرُ مِنْهُ" [الشريعة:48].

بابٌ في السّمع والطاعةِ لِمَنْ وُلِّي أمرَ المسلمين

172) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ، مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلاَ سَمْعَ وَلاَ طَاعَةَ**» [البخاري:7144].

173)عَنْ عَبْدِ اللهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّهَا سَتَكُونُ بَعْدِي أَثَرَةٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا**» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ تَأْمُرُ مَنْ أَدْرَكَ مِنَّا ذَلِكَ؟ قَالَ: «**تُؤَدُّونَ الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْكُمْ، وَتَسْأَلُونَ اللهَ الَّذِي لَكُمْ**» [مسلم:1843]. قَالَ عُمَرُ ﷺ: "وإِنْ ضَرَبَكَ فَاصْبِرْ، وَإِنْ حَرَمَكَ فَاصْبِرْ، وَإِنْ دَعَاكَ إِلَى أَمْرٍ مَنْقَصَةٍ فِي دُنْيَاكَ فَقُلْ: سَمْعًا وَطَاعَةً، دَمِي دُونَ دِينِي" [الشريعة:70].

174)عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ: دَعَانَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَبَايَعْنَاهُ، فَكَانَ فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا: «**أَنْ بَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا وَأَثَرَةٍ عَلَيْنَا، وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ**» قَالَ: «**إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنَ اللهِ فِيهِ بُرْهَانٌ**» [مسلم:1709]. قَالَ عَلِيٌّ : "حَقٌّ عَلَى الْإِمَامِ أَنْ يَحْكُمَ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ، وَأَنْ يُؤَدِّيَ الْأَمَانَةَ، فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ كَانَ حَقًّا عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَسْمَعُوا وَأَنْ يُطِيعُوا، وَيُجِيبُوا إِذَا دُعُوا" [السنّة للخلّال:50].

بابٌ في الصّبْرِ عليهم وإنْ جارُوا
وترْكِ الخروجِ عليهم ما أقاموا الصلاةَ

175)عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**سَتَكُونُ أُمَرَاءُ فَتَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ، فَمَنْ عَرَفَ بَرِئَ وَمَنْ أَنْكَرَ سَلِمَ، وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ**» قَالُوا: أَفَلَا نُقَاتِلُهُمْ؟ قَالَ: «**لَا، مَا صَلَّوْا**» [مسلم:1854].

176)قَالَ عُمَرُ بْنُ يَزِيدَ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ أَيَّامَ يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ قَالَ: وَأَتَاهُ رَهْطٌ فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَلْزَمُوا بُيُوتَهُمْ وَيُغْلِقُوا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَهُمْ، ثُمَّ قَالَ: "واللَّهِ لَوْ أَنَّ النَّاسَ إِذَا ابْتُلُوا مِنْ قِبَلِ سُلْطَانِهِمْ صَبَرُوا مَا لَبِثُوا أَنْ يَرْفَعَ اللَّهُ ذَلِكَ عَنْهُمْ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ يَفْزَعُونَ إِلَى السَّيْفِ فَيُوكَلُونَ إِلَيْهِ، و واللَّهِ مَا جَاءُوا بِيَوْمِ خَيْرٍ قَطُّ ثُمَّ تَلَا: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُواْ ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾﴾ [الأعراف: 137] [الشريعة:62].

177)عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ عَدِيٍّ قَالَ: أَتَيْنَا أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ فَشَكَوْنَا إِلَيْهِ مَا نَلْقَى مِنَ الحَجَّاجِ، فَقَالَ: «**اصْبِرُوا، فَإِنَّهُ لاَ يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ إِلَّا الَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ، حَتَّى تَلْقَوْا رَبَّكُمْ**» سَمِعْتُهُ مِنْ نَبِيِّكُمْ ﷺ [البخاري:7068].

بابٌ في التّحْذيرِ مِنْ تَكْفيرِ المسلِمِ وأنّ مَنْ أَكْفَرَ أخاهُ بغيرِ تأويلٍ فهو كما قالَ

178) عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**إذا قَالَ الرجُلُ لِأَخِيهِ يَا كَافِرِ فقَدْ بَاءَ بِهِ أَحَدُهُمَا**» [البخاري:6103].

179) عَنْ مُعَاذِ بن جبل ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُم رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ عِلْمًا بِالْقُرْآنِ، حَتَّى إِذَا عَرَفَ الإِسْلامَ وَرَأَى عَلَيْهِ بَهْجَتَهُ اخْتَرَطَ سَيْفَهُ فَضَرَبَ بِهِ جَارَهُ وَرَمَاهُ بِالْكُفْرِ**» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّهُمَا أَوْلَى بِالْكُفْرِ الرَّامِي أَمِ الْمَرْمِيُّ؟ قَالَ: «**بَلِ الرَّامِي**» [الحُجَّة في بيان المحجّة:905].

180) عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﵁ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**لاَ يَرْمِي رَجُلٌ رَجُلًا بِالفُسُوقِ وَلاَ يَرْمِيهِ بِالكُفْرِ إِلَّا ارْتَدَّتْ عَلَيْهِ إِنْ لَمْ يَكُنْ صَاحِبُهُ كَذَلِكَ**» [البخاري:6045].

كتابُ الجنّةِ والنّارِ وأشْراطِ السّاعَةِ

بَابُ الْإِيمَانِ بِعذَابِ الْقَبْرِ ومسألَةِ مُنْكَرٍ وَنكِيرٍ

181)عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ﵁ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**نَزَلَتْ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ، فَيُقَالُ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللهُ، وَنَبِيِّي مُحَمَّدٌ ﷺ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ ﷻ** ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ [إبراهيم: 27]» [مسلم: 2871 البخاري: 1369].

182)عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ طَاوُوسٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﵄ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّهُ مَرَّ بِقَبْرَيْنِ يُعَذَّبَانِ فَقَالَ: «**إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لاَ يَسْتَتِرُ مِنَ البَوْلِ، وَأَمَّا الآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ**» [البخاري: 1361].

183)عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِذَا قُبِرَ المَيِّتُ** -أَوْ قَالَ: أَحَدُكُمْ- **أَتَاهُ مَلَكَانِ أَسْوَدَانِ أَزْرَقَانِ يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا الْمُنْكَرُ وَلِلْآخَرِ النَّكِيرُ، فَيَقُولَانِ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟**..» الحديث [الترمذي: 1071].

بابُ الإيمانِ بِالدَّجّالِ وَأَنَّهُ خارِجٌ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ

184)عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﵁ قَالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّهُ لَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ مُنْذُ ذَرَأَ اللَّهُ ذُرِّيَّةَ آدَمَ أَعْظَمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ، وَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلَّا حَذَّرَ أُمَّتَهُ الدَّجَّالَ، وَأَنَا آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ وَأَنْتُمْ آخِرُ الْأُمَمِ وَهُوَ خَارِجٌ فِيكُمْ لَا مَحَالَةَ، وَإِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا بَيْنَ ظَهْرَانَيْكُمْ فَأَنَا حَجِيجٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ، وَإِنْ يَخرُجْ مِنْ بَعْدِي فَكُلُّ امْرِئٍ حَجِيجُ نَفْسِهِ، وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ**» الحديث [ابن ماجه:4077]

185)عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ ﵁ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**مَا بُعِثَ نَبِيٌّ إِلَّا أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الأَعْوَرَ الكَذَّابَ، أَلاَ إِنَّهُ أَعْوَرُ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، وَإِنَّ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مَكْتُوبٌ كَافِرٌ**» [البخاري:7131].

186)عَنْ عِمْرانَ بنِ حُصَيْنٍ ﵁ قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «**مَنْ سَمِعَ مِنْكُمْ بخُرُوجِ الدّجّالِ فَلْيَنْأَ عَنْهُ ما اسْتَطَاعَ، فإنَّ الرّجُلَ يَأْتِيهِ وهو يَحْسِبُ أنَّهُ مُؤْمِنٌ، فما يزالُ به حتى يَتَّبِعَهُ لِما يَرَى مِنَ الشّبُهاتِ**» [الإبانة الكبرى:501].

بَابُ الْإِيمَانِ بِنُزُولِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَكَمًا عَدْلًا فَيُقِيمُ الْحَقَّ وَيَقْتُلُ الدَّجَّالَ

187) قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَإِن مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤۡمِنَنَّ بِهِۦ قَبۡلَ مَوۡتِهِۦۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا ١٥٩﴾ [النساء: 159] عَن ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه: "أَنَّهُ سَيُدْرِكُ أُنَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ حِينَ يُبْعَثُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا" [الشريعة:893 والطبري].

188) عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنِ ابْنِ المسَيِّبِ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا مُقْسِطًا، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلَ الخِنْزِيرَ وَيَضَعَ الجِزْيَةَ وَيَفِيضَ المَالُ حَتَّى لاَ يَقْبَلَهُ أَحَدٌ»** [البخاري:2222].

189) عَنْ مَالِك عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **«تُقَاتِلُونَ اليَهُودَ، حَتَّى يَخْتَبِيَ أَحَدُهُمْ وَرَاءَ الحَجَرِ، فَيَقُولُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَائِي فَاقْتُلْهُ»** [البخاري:2925].

بابُ الْإِيمَانِ بِالْمِيزَانِ

أَنَّهُ حَقٌّ تُوزَنُ بِهِ الْحَسَنَاتُ وَالسَّيِّئَاتُ

190) قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَـٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الأنبياء: 47] قَالَ الْحَسَنُ: لَهُ لِسَانٌ وَكِفَّتَانِ [اللالكائي:2210].

191) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﵁ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**مَا مِنْ شَيْءٍ يُوضَعُ فِي الْمِيزَانِ أَثْقَلُ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ، وَإِنَّ صَاحِبَ حُسْنِ الْخُلُقِ لَيَبْلُغُ بِهِ دَرَجَةَ صَاحِبِ الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ**» [الترمذي:2003].

192) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**يُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِرَجُلٍ إِلَى الْمِيزَانِ وَيُؤْتَى بِتِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ سِجِلًّا كُلُّ سِجِلٍّ مِنْهَا مَدُّ الْبَصَرِ فِيهَا خَطَايَاهُ وَذُنُوبُهُ فَتُوضَعُ فِي كِفَّةِ الْمِيزَانِ ثُمَّ يُخْرَجُ بِطَاقَةٌ بِقَدْرِ أُنْمُلَةٍ فِيهَا: شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَتُوضَعُ فِي الْكِفَّةِ الْأُخْرَى فَتَرْجَحُ بِخَطَايَاهُ وَذُنُوبِهِ**» [الشريعة:902].

بابُ الْإِيمَانِ بِالصِّرَاطِ

193)عن أبي هريرةَ ﵁ عَن النبيّ ﷺ قال: «**يُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ جَهَنَّمَ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَجُوزُ مِنَ الرُّسُلِ بِأُمَّتِهِ، وَلاَ يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ إِلَّا الرُّسُلُ، وَكَلاَمُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ** ...» الحديثَ [البخاري:806].

194)عن أبي هريرةَ ﵁ عَن النبيّ ﷺ قال: «**وَفِي حَافَتَيِ الصِّرَاطِ كَلاَلِيبُ مُعَلَّقَةٌ مَأْمُورَةٌ بِأَخْذِ مَنِ اُمِرَتْ بِهِ، فَمَخْدُوشٌ نَاجٍ وَمَكْدُوسٌ فِي النَّارِ**» وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ إِنَّ قَعْرَ جَهَنَّمَ لَسَبْعُونَ خَرِيفًا [مسلم:195]

195)عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيّ ﵁ عَن النبيّ ﷺ قال: «**ثُمَّ يُؤْتَى بِالْجَسْرِ فَيُجْعَلُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الجَسْرُ؟ قَالَ: «**مَدْحَضَةٌ مَزِلَّةٌ، عَلَيْهِ خَطَاطِيفُ وَكَلاَلِيبُ، وَحَسَكَةٌ مُفَلْطَحَةٌ لَهَا شَوْكَةٌ عُقَيْفَاءُ، تَكُونُ بِنَجْدٍ يُقَالُ لَهَا: السَّعْدَانُ، المُؤْمِنُ عَلَيْهَا كَالطَّرْفِ وَكَالْبَرْقِ وَكَالرِّيحِ وَكَأَجَاوِيدِ الخَيْلِ وَالرِّكَابِ، فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ وَنَاجٍ مَخْدُوشٌ وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ** ...» الحديثَ [البخاري:7439].

بابُ الإيمانِ بالحوض

196)عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﵁ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا آنِيَةُ الْحَوْضِ قَالَ ﷺ: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَآنِيَتُهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ وَكَوَاكِبِهَا، أَلَا فِي اللَّيْلَةِ الْمُظْلِمَةِ الْمُصْحِيَةِ، آنِيَةُ الْجَنَّةِ مَنْ شَرِبَ مِنْهَا لَمْ يَظْمَأْ آخِرَ مَا عَلَيْهِ، يَشْخَبُ فِيهِ مِيزَابَانِ مِنَ الْجَنَّةِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ، عَرْضُهُ مِثْلُ طُولِهِ مَا بَيْنَ عَمَّانَ إِلَى أَيْلَةَ، مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ**» [مسلم:2300].

197)عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﵁ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الحَوْضِ، وَلَيُرْفَعَنَّ مَعِي رِجَالٌ مِنْكُمْ ثُمَّ لَيُخْتَلَجُنَّ دُونِي، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أَصْحَابِي، فَيُقَالُ: إِنَّكَ لاَ تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ**» [البخاري:6576].

198)قَالَ عبيدُ الله بنُ زيادٍ لأبي بَرْزَةَ ﵁ إِنَّمَا بَعَثْتُ إِلَيْكَ لِأَسْأَلَكَ عَنِ الْحَوْضِ، سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُ فِيهِ شَيْئًا؟ فَقَالَ لَهُ أَبُو بَرْزَةَ: "نَعَمْ، لَا مَرَّةً، وَلَا ثِنْتَيْنِ وَلَا ثَلَاثًا وَلَا أَرْبَعًا وَلَا خَمْسًا، فَمَنْ كَذَّبَ بِهِ فَلَا سَقَاهُ اللَّهُ مِنْهُ، ثُمَّ خَرَجَ مُغْضَبًا" [سنن أبي داود:4749].

باب الْإِيمَانِ بِأَنَّ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ مَخْلُوقَتَانِ لا تَفْنَيان ولا يَفْنى مَنْ فيهما أبدًا

199) قَالَ اللَّهُ تعالَى: ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ٤٦﴾ [غافر: 46] قالَ الإمامُ أحمد: "الجنّةُ والنّارُ مَخْلُوقَتانِ قَدْ خُلِقَتا كما جاءَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .. فمَنْ زَعَمَ أنّهُما لم تُخْلَقا فهو مُكذِّبٌ بالقرآنِ وأحاديثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ولا أَحْسِبُهُ يُؤْمِنُ بالجنّةِ والنّارِ" [طبقات الحنابلة 173/2].

200) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبٍ الْأَنْصَارِيِّ أَنَّ أَبَاهُ كَانَ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **«إِنَّمَا نَسَمَةُ الْمُؤْمِنِ طَائِرٌ يَعْلُقُ فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ، حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى جَسَدِهِ يَوْمَ يُبْعَثُ»** [ابن ماجه: 4271].

201) عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«إِذَا مَاتَ المَيِّتُ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ، إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، ثُمَّ يُقَالُ: هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ»** [الترمذي: 1072].

بَابُ الْإِيمَانِ بِأَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ خَالِدُونَ فِيهَا أَبَدًا وَأَنَّ أَهْلَ النَّارِ خَالِدُونَ فِيهَا أَبَدًا

202) قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ لَّهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَنُدۡخِلُهُمۡ ظِلّٗا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾﴾ [النساء: 57].

203) قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُم مِّنۡ عَذَابِهَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي كُلَّ كَفُورٖ ﴿٣٦﴾﴾ [فاطر: 36].

204) عن الأَعْمَشُ حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ، فَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ هَذَا المَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ، ثُمَّ يُنَادِي: يَا أَهْلَ النَّارِ فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: وهَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ هَذَا المَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ، فَيُذْبَحُ ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ خُلُودٌ فَلاَ مَوْتَ وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلاَ مَوْتَ، ثُمَّ قَرَأَ:** ﴿وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡحَسۡرَةِ إِذۡ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ﴾ **وَهَؤُلاَءِ فِي غَفْلَةٍ أَهْلُ الدُّنْيَا** ﴿وَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٣٩﴾﴾ [مريم: 39]» [البخاري:4730].

كتابُ فضائلِ النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

بَابُ ذِكْرِ مَتَى وَجَبَت النُّبُوَّةُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

205) قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا ۝٧﴾ [الأحزاب: 7] قَالَ أَحْمَدُ: "أَوَّلُ النَّبِيِّينَ يَعْنِي خَلْقًا، فَبَدَأَ بِهِ" [السنة للخلّال: 198].

206) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ عَنْ مَيْسَرَةَ الْفَجْرِ قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ مَتَى كُنْتَ نَبِيًّا؟ قَالَ: «**كُنْتُ نَبِيًّا وَآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ**» [الشريعة:945]، قَالَ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوَيْه: "قَبْلَ أَنْ تُنْفَخَ فِيهِ الرُّوحُ وَقَدْ خُلِقَ" [السنة للخلّال: 199].

207) قَالَ الْأَوْزَاعِيّ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَتَى وَجَبَتْ لَكَ النُّبُوَّةُ؟ قَالَ: «**بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ وَنَفْخِ الرُّوحِ فِيهِ**» [الشريعة:946].

بَابُ ذِكْرِ مَوْلِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومَبْعَثِهِ

208)عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا كَانَ بُدُوُّ أَمْرِكَ؟ قَالَ: «**دَعْوَةُ إِبْرَاهِيمَ وَبُشْرَى عِيسَى، وَرَأَتْ أُمِّي خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَ لَهُ قُصُورَ الشَّامِ**» [اللالكائي:1404].

209)عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَتَاهُ جِبْرِيلُ ﷺ وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ، فَأَخَذَهُ فَصَرَعَهُ، فَشَقَّ عَنْ قَلْبِهِ فَاسْتَخْرَجَ الْقَلْبَ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ عَلَقَةً، فَقَالَ: هَذَا حَظُّ الشَّيْطَانِ مِنْكَ، ثُمَّ غَسَلَهُ فِي طَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ بِمَاءِ زَمْزَمَ ثُمَّ لَأَمَهُ ثُمَّ أَعَادَهُ فِي مَكَانِهِ، وَجَاءَ الْغِلْمَانُ يَسْعَوْنَ إِلَى أُمِّهِ –يَعْنِي ظِئْرَهُ– فَقَالُوا: إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ، فَاسْتَقْبَلُوهُ وَهُوَ مُنْتَقِعُ اللَّوْنِ"، قَالَ أَنَسٌ: "وَقَدْ كُنْتُ أَرَى أَثَرَ ذَلِكَ الْمِخْيَطِ فِي صَدْرِهِ ﷺ" [مسلم:162].

210)قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ﷺ: "بَعَثَهُ اللهُ عَلَى رَأْسِ أَرْبَعِينَ سَنَةً فَأَقَامَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرَ سِنِينَ، وَتَوَفَّاهُ اللهُ عَلَى رَأْسِ سِتِّينَ سَنَةً وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ عِشْرُونَ شَعْرَةً بَيْضَاءَ" [مسلم:2347].

بَابُ كَيْفَ نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

211) قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ۝٥١﴾ [الشورى: 51].

212) عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ المؤْمِنِينَ أَنَّ الحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ ﵁ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يَأْتِيكَ الوَحْيُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**أَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلْصَلَةِ الجَرَسِ وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَيَّ فَيُفْصَمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ، وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِيَ المَلَكُ رَجُلًا فَيُكَلِّمُنِي فَأَعِي مَا يَقُولُ**» [البخاري:2].

213) عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ المؤْمِنِينَ أَنَّهَا قَالَتْ: "أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ فَكَانَ لاَ يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الخَلاَءُ وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ -وَهُوَ التَّعَبُّدُ- اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ العَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا حَتَّى جَاءَهُ الحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ" [البخاري:3].

بابُ ذِكْرِ أنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آخرُ الأَنْبِياءِ وخاتِمُهُمْ

214) قالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَـٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ۝٤٠﴾ [الأحزاب: 40].

215) عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؓ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ الأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ إِلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ وَيَعْجَبُونَ لَهُ، وَيَقُولُونَ هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبِنَةُ؟ قَالَ: فَأَنَا اللَّبِنَةُ وَأَنَا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ» [البخاري:3535].

216) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؓ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ: أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ طَهُورًا وَمَسْجِدًا وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ» [مسلم:523].

بابُ ما جاءَ في صِفَتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

217)عن جابرِ بنِ سَمُرَةَ ﵁ قالَ:"رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ في لَيْلَةٍ إضْحِيَانٍ وعليهِ حُلَّةٌ حَمْراءُ، فجَعَلْتُ أَنْظُرُ إليهِ وإلى القَمَرِ فلَهُوَ عندِي أَحْسَنُ مِن القَمَرِ" [الشمائل للترمذي:9].

218)عَنْ حُمَيْدٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁ قَالَ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ قَوَامًا وَأَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا وَأَحْسَنَ النَّاسِ لَوْنًا وَأَطْيَبَ النَّاسِ رِيحًا وَأَلْيَنَ النَّاسِ كَفًّا مَا شَمَمْتُ رَائِحَةً قَطُّ مِسْكَةً وَلَا عَنْبَرَةً أَطْيَبَ مِنْهُ، وَلَا مَسِسْتُ خَزَّةً وَلَا حَرِيرَةً أَلْيَنَ مِنْ كَفِّهِ، وَكَانَ رَبْعَةً لَيْسَ بِالطَّوِيلِ وَلَا بِالْقَصِيرِ وَلَا الْجَعْدِ وَلَا السَّبْطِ إِذَا مَشَى أَظُنُّهُ قَالَ: يَتَكَفَّأُ" [الشريعة:1019].

219)عَنْ عَلِيٍّ ﵁ أَنَّهُ وَصَفَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: "كَانَ عَظِيمَ الْهَامَةِ أَبْيَضَ مُشْرَبًا حُمْرَةً عَظِيمَ اللِّحْيَةِ ضَخْمَ الْكَرَادِيسِ شَثْنَ الْكَفَّيْنِ طَوِيلَ الْمَسْرُبَةِ كَثِيرَ شَعْرِ الرَّأْسِ رَجْلَهُ يَتَكَفَّأُ فِي مِشْيَتِهِ كَأَنَّمَا يَنْحَدِرُ فِي صَبَبٍ لَا طَوِيلٌ وَلَا قَصِيرٌ لَمْ أَرَ مِثْلَهُ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ" [الشريعة:1016].

بابُ ما جاءَ في خُلُقِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

220)عن أنسِ بنِ مالكٍ ﵁ قال: "خَدَمْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَشْرَ سنينَ فما قَالَ لي أُفٍّ قَطُّ، وما قالَ لي لشَيءٍ صَنَعْتُهُ لِمَ صَنَعْتَهُ، ولا لِشَيءٍ تَرَكْتُهُ لِمَ تَرَكْتَهُ، وكانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ خُلُقاً" [الشمائل للترمذي:330].

221)عن عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: " لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَاحِشاً ولا مُتَفَحِّشًا ولا صَخَّابًا في الأَسْواقِ ولا يُجْزِي بالسّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ ولكنْ يَعْفُو ويَصْفَحُ" [الشمائل للترمذي:332].

222)عَنْ مَنْصُورٍ عَن الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: "مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ مُنْتَصِرًا مِنْ مَظْلَمَةٍ ظُلِمَهَا قَطُّ ما لَمْ يُنْتَهَكْ مِنْ مَحَارِمِ اللهِ شَيءٌ فإِذَا انْتُهِكَ مِنْ مَحَارِمِ اللهِ شيءٌ كانَ مِنْ أَشَدِّهِمْ في ذلِكَ غَضَبًا، وما خُيِّرَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إلّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُما ما لَمْ يَكُنْ مَأْثَمًا" [الشمائل للترمذي:334].

بَابُ ذِكْرِ مَا خَصَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ نبيّنا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

223)قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١﴾ [الإسراء: 1].

224)عَنْ حمّاد بنِ سَلَمَةَ عَنْ قَتادَةَ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابنِ عَبّاسٍ رضي الله عنه عن النّبِيّ ﷺ قَالَ: «**رَأَيْتُ رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ**» [رؤية الله للدارقطني:267]، قَالَ أَبُو زُرْعَةَ: لا يُنْكِرُهُ إلّا معتزليٌّ [إبطال التأويلات:146].

225)عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ عَلَى الْعَدُوِّ وَأُوتِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَبَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ أُتِيتُ بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الْأَرْضِ فَوُضِعَتْ فِي يَدَيَّ**» [مسلم:523].

بَابُ ذِكْرِ الْمَقَامِ الْمَحْمُودِ

226)قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ۝٧٩﴾ [الإسراء: 79] قال الآجري: "جَمَعَ اللَّهُ الْكَرِيمُ له فِيهِ كُلَّ حَظٍّ جَمِيلٍ مِنَ الشَّفَاعَةِ لِلْخَلْقِ وَالْجُلُوسِ عَلَى الْعَرْشِ" [الشريعة ص 136/2].

227)عَنْ مُحَمَّد بْن فُضَيْلٍ عَنْ لَيْثٍ عَنْ مُجَاهِدٍ ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ قَالَ: «**يُقْعِدُهُ مَعَهُ عَلَى الْعَرْشِ**» [السنّة للخلّال:245]، قَالَ إِسْحَاقُ بن راهُويَه: "مَنْ رَدَّ هَذَا الْحَدِيث فَهُوَ جَهْمِيٌّ" [السنّة للخلّال ص 166]، وقال أبو داود صاحبُ السُّنَنِ: "مازال النّاسُ يُحَدِّثونَ بهذا، يُرِيدُونَ مُغايَظَةَ الجهميةِ، وذلك أنّ الجهميةَ يُنْكِرون أنّ على العرش شيئاً" [السنّة للخلّال ص 164].

228)عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه فِي قَوْلِ اللَّهِ ﷻ: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ قَالَ: "الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ: الشَّفَاعَةُ" [الشريعة:1100].

بَابُ ذِكْرِ وَفَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

229)عن ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: "لَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الَّذِي دَخَلَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ أَضَاءَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ أَظْلَمَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ، وَمَا نَفَضْنَا أَيْدِيَنَا مِنَ التُّرَابِ وَإِنّا لَفِي دَفْنِهِ ﷺ حَتَّى أَنْكَرْنَا قُلُوبَنَا" [الشمائل للترمذي:375].

230)عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بَعْدَ وَفَاتِهِ فَوَضَعَ فَمَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَوَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى سَاعِدَيْهِ وَقَالَ: "وَانَبِيَّاهُ وَاصَفِيَّاهُ وَاخَلِيلَاهُ" [الشمائل للترمذي:374].

231)عن سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: "آخِرُ نَظْرَةٍ نَظَرْتُهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَشَفَ السِّتَارَةَ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ فَنَظَرْتُ إِلَى وَجْهِهِ كَأَنَّهُ وَرَقَةُ مُصْحَفٍ، وَالنَّاسُ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ فَأَشَارَ إِلَى النَّاسِ أَنِ اثْبُتُوا، وَأَبُو بَكْرٍ يَؤُمُّهُمْ، وَأَلْقَى السِّجْفَ، وَتُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ آخِرِ ذَلِكَ الْيَوْمِ" [الشمائل للترمذي: 368 ومسلم:419].

كتابُ فضائلِ الصحابة

بابٌ مِنَ السنّةِ حبُّهم ومَعْرِفةُ فَضْلِهم

232)عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ -يَعْنِي مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ- قَالَ: "مَنْ جَهِلَ فَضْلَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَقَدْ جَهِلَ السُّنَّةَ" [اللالكائي: 2324]، قَالَ قَبِيصَةُ بْنُ عُتْبَةَ: "حُبُّ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ كُلِّهِمْ سُنَّةٌ" [اللالكائي:2327].

233)قَالَ الْحَسَنُ: "أُولَئِكَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ كَانُوا أَبَرَّ هَذِهِ الْأُمَّةِ قُلُوبًا وَأَعْمَقَهَا عِلْمًا وَأَقَلَّهَا تَكَلُّفًا، قَوْمٌ اخْتَارَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِصُحْبَةِ نَبِيِّهِ ﷺ وَإِقَامَةِ دِينِهِ، فَتَشَبَّهُوا بِأَخْلَاقِهِمْ وَطَرَائِقِهِمْ فَإِنَّهُمْ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ عَلَى الْهَدْيِ الْمُسْتَقِيمِ" [الشريعة:1161].

234)قَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ: "حُبُّ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ ذُخْرٌ أَدَّخِرُهُ" قَالَ الفُضَيْلُ: قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: "خَصْلَتَانِ مَنْ كَانَتَا فِيهِ الصِّدْقُ وَحُبُّ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ أَرْجُو أَنْ يَنْجُوَ وَيَسْلَمَ" [الشريعة:1164].

بَابُ فضل الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ

235) قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ۝١٠٠﴾ [التوبة: 100]. قَالَ أَبُو أُسَامَةَ: "أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَا يُقَاسُ بِهِمْ أَحَدٌ" [الشريعة:1954].

236) عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: 110] قَالَ: "هُمُ الَّذِينَ هَاجَرُوا مَعَ مُحَمَّدٍ ﷺ" [الشريعة:1162]. قَالَ أَبو عَبْدِ اللَّهِ: "أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَا يُدَانِيهِمْ أَحَدٌ، أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَا يُقَارِبُهُمْ أَحَدٌ" [السنّة للخلّال:649]

237) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«آيَةُ الْإِيمَانِ حُبُّ الْأَنْصَارِ وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الْأَنْصَارِ»** [البخاري:3784].

بَابُ ذكر خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

238)عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَتَتِ امْرَأَةٌ النَّبِيَّ ﷺ، فَأَمَرَهَا أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِ، قَالَتْ: أَرَأَيْتَ إِنْ جِئْتُ وَلَمْ أَجِدْكَ؟ كَأَنَّهَا تَقُولُ: الموْتَ، قَالَ ﷺ: «**إِنْ لَمْ تَجِدِينِي فَأْتِي أَبَا بَكْرٍ**» [البخاري:3659].

239)عن أبي موسى ﵁ قَالَ: مَرِضَ النبيّ ﷺ فاشْتَدَّ مَرَضُهُ فقال: «**مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ**» [البخاري:678]، قَالَ عَلِيٌّ ﵁: "فَرَضِينَا لِدُنْيَانَا مَنْ رَضِيَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِدِينِنَا" [الشريعة:1193]. قال الإمامُ أحمد: "إِنَّمَا قَدَّمَهُ مِنْ أَجْلِ الْخِلَافَةِ" [السنّة للخلّال:351]

240)قالَ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ: "مَنْ قَدَّمَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ ﵄ أَحَدًا فَقَدْ أَزْرَى عَلَى اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ" [اللالكائي:2441].

بَابُ ذِكْرِ خِلَافَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

241)عَنِ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ دَخَلَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ ﵁ حِينَ اشْتَدَّ وَجَعُهُ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ فَقَالَ: قَدِ اسْتَخْلَفَ عَلَى النَّاسِ رَجُلًا فَظًّا غَلِيظًا، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: "أَتُفَرِّقُونِي بِاللَّهِ ﷿؟ فَإِنِّي أَقُولُ لِلَّهِ تَعَالَى: اسْتَخْلَفْتُ عَلَيْهِمْ خَيْرَ أَهْلِكَ" [الشريعة:1201].

242)قَالَ ابْن عُمَرَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**بَيْنَا أَنَا عَلَى بِئْرٍ أَنْزِعُ مِنْهَا إِذْ جَاءَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ الدَّلْوَ فَنَزَعَ ذَنُوبًا أَوْ ذَنُوبَيْنِ وَفِي نَزْعِهِ ضَعْفٌ فَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ ثُمَّ أَخَذَهَا عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ مِنْ يَدِ أَبِي بَكْرٍ فَاسْتَحَالَتْ فِي يَدِهِ غَرْبًا فَلَمْ أَرَ عَبْقَرِيًّا مِنَ النَّاسِ يَفْرِي فَرِيَهُ حَتَّى ضَرَبَ النَّاسُ بِعَطَنٍ**» [البخاري:7019].

243)قَالَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﵁: "كَانَ إِسْلَامُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﵁ عِزًّا وَكَانَتْ هِجْرَتُهُ نَصْرًا وَكَانَتْ خِلَافَتُهُ رَحْمَةً، وَاللَّهِ مَا اسْتَطَعْنَا أَنْ نُصَلِّيَ ظَاهِرِينَ حَتَّى أَسْلَمَ عُمَرُ، وَإِنِّي لَأَحْسَبُ أَنَّ بَيْنَ عَيْنَيْ عُمَرَ مَلَكًا يُسَدِّدُهُ، فَإِذَا ذُكِرَ الصَّالِحُونَ فَحَيَّ هَلًا بِعُمَرَ" [الشريعة:1207].

بَابُ ذِكْرُ خِلَافَةِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

244)عَنْ مَعْدَانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﵁ قَالَ: "قَدْ جَعَلْتُ الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِي إِلَى هَؤُلَاءِ السِّتَّةِ الَّذِينَ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ: عُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ وَسَعْدٍ وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ فَمَنِ اسْتَخْلَفُوا مِنْهُمْ فَهُوَ الْخَلِيفَةُ" [الشريعة:1211].

245)عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ ﵁: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّ عُمَرَ كَانَ يُحِبُّ كَلْبًا لَأَحْبَبْتُهُ، وَإِنَّا أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ أَجْمَعْنَا فَبَايَعْنَا عُثْمَانَ فَلَمْ نَأْلُوا عَنْ خَيْرِنَا وَأَفْضَلِنَا ذَا فُوْقٍ" [الشريعة:1214]، قَالَ الإمام أحمد: "مَا كَانَ فِي الْقَوْمِ أَوْكَدُ بَيْعَةً مِنْ عُثْمَانَ، كَانَتْ بِإِجْمَاعِهِمْ" [السنة للخلّال:391].

246)عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**يَا عُثْمَانُ إِنَّهُ لَعَلَّ اللَّهَ يُقَمِّصُكَ قَمِيصًا، فَإِنْ أَرَادُوكَ عَلَى خَلْعِهِ فَلَا تَخْلَعْهُ لَهُمْ**» [الترمذي:3705] قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: "قَدْ أَرَادُوهُ عَلَى ذَلِكَ" [السنة للخلّال:409].

بَابُ ذِكْرِ خِلَافَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

247)عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ قَالَ: "أَتَى عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ الدَّارَ وَقَدْ قُتِلَ عُثْمَانُ فَأَتَى دَارَهُ فَدَخَلَهَا وَأَغْلَقَ عَلَيْهِ بَابَهُ، فَأَتَاهُ النَّاسُ فَضَرَبُوا عَلَيْهِ الْبَابَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا: إِنَّ عُثْمَانَ قَدْ قُتِلَ وَلَابُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ خَلِيفَةٍ وَلَا نَعْلَمُ أَحَدًا أَحَقَّ بِهَا مِنْكَ، فَقَالَ لَهُمْ عَلِيٌّ: "لَا تريدُونَ فَإِنِّي أَكُونُ لَكُمْ وَزِيرًا خَيْرٌ مِنْ أَمِيرٍ" قَالُوا: لَا وَاللَّهِ مَا نَعْلَمُ أَحَدًا أَحَقَّ بِهَا مِنْكَ، قَالَ: "فَإِنْ أَبِيتُمْ عَلَيَّ فَإِنَّ بَيْعَتِي لَا تَكُونُ سِرًّا وَلَكِنْ أَخْرُجُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَمَنْ شَاءَ أَنْ يُبَايِعَنِي بَايِعَنِي"، قَالَ: فَخَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَبَايَعَهُ النَّاسُ". قَالَ الإمام أَحْمَد: "اكْتُبْ هَذَا الْحَدِيثَ فَإِنَّهُ حَدِيثٌ حَسَنٌ فِي خِلَافَةِ عَلِيٍّ" [كلاهما في الشريعة:1215]

248)عن حَمَّاد بْن سَلَمَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُمْهَانَ عَنْ سَفِينَةَ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**الْخِلَافَةُ ثَلَاثُونَ سَنَةً**» ثُمَّ قَالَ: أَمْسِكْ، خِلَافَةُ أَبِي بَكْرٍ سَنَتَانِ وَعُمَرَ عَشْرٌ وَعُثْمَانَ ثِنْتَا عَشْرَةَ وَعَلِيٍّ سِتٌّ [الشريعة:1177].

249)قال الشَّافِعِيّ: "فِي الْخِلَافَةِ وَالتَّفْضِيلِ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ ﷺ" [الشريعة:1223].

بَابُ ذِكْرِ فَضَائِلِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

250) عَنْ عَلِيٍّ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ سَيِّدَا كُهُولِ أَهْلِ الجَنَّةِ مِنَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ مَا خَلَا النَّبِيِّينَ وَالمُرْسَلِينَ، لَا تُخْبِرْهُمَا يَا عَلِيُّ**» [الترمذي:3666]. عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ قَالَ: "كَانَ السَّلَفُ يُعَلِّمُونَ أَوْلَادَهُمْ حُبَّ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ كَمَا يُعَلِّمُونَ السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ" [اللالكائي:2325].

251) عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَا نَفَعَنِي مَالٌ مَا نَفَعَنِي مَالُ أَبِي بَكْرٍ**» قَالَ: فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ: "هَلْ أَنَا وَمَالِي إِلَّا لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟" [الشريعة:1263].

252) عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّهُ قَدْ كَانَ فِيمَا مَضَى قَبْلَكُمْ مِنَ الأُمَمِ مُحَدَّثُونَ، وَإِنَّهُ إِنْ كَانَ فِي أُمَّتِي هَذِهِ مِنْهُمْ فَإِنَّهُ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ**» [البخاري:3469]. عَنْ زِرٍّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ قَالَ: "مَا كُنَّا نُبْعِدُ أَنَّ السَّكِينَةَ تَنْطِقُ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ ﷺ" [الشريعة:1205].

بَابُ ذِكْرِ فَضَائِلِ عُثْمَانَ وَعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

253)عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ: جَاءَ عُثْمَانُ فِي جَيْشِ الْعُسْرَةِ بِأَلْفِ دِينَارٍ، فَصَبَّهَا فِي حِجْرِ النَّبِيِّ ﷺ، فَجَعَلَ يُدْخِلُ يَدَهُ فِيهَا وَيَقُولُ: «**مَا ضَرَّ ابْنَ عَفَّانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ الْيَوْمِ، مَا ضَرَّ ابْنَ عَفَّانَ مَا فَعَلَ بَعْدَ الْيَوْمِ**» [السنة للخلّال:388].

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ: "لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي عُثْمَانَ رضي الله عنه إِلَّا هَاتَانِ الْخَصْلَتَانِ كَفَتَاهُ: جَمْعُهُ الْمُصْحَفَ، وَبَذْلُهُ دَمَهُ دُونَ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ" [الشريعة:1208].

254)عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ**» فَقَالَ: «**أَيْنَ عَلِيٌّ؟**» فَقَالُوا: يَطْحَنُ وَمَا كَانَ أَحَدٌ مِنْهُمْ يَرْضَى أَنْ يَطْحَنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَدَفَعَ إِلَيْهِ الرَّايَةَ [الشريعة:1492].

255)عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ إِلَى تَبُوكَ وَاسْتَخْلَفَ عَلِيًّا، فَقَالَ: أَتُخَلِّفُنِي فِي الصِّبْيَانِ وَالنِّسَاءِ؟ قَالَ: «**أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ نَبِيٌّ بَعْدِي**» [البخاري:4416].

بَابُ ذِكْرِ فَضَائِلِ خَدِيجَةَ وعَائِشَةَ وَفَاطِمَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم

256) عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ ﵁ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**حَسْبُكَ مِنْ نِسَاءِ العَالَمِينَ: مَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ وَخَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ وَآسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ**» [الترمذي:3878].

عَنِ المِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ ﵁ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي، فَمَنْ أَغْضَبَهَا أَغْضَبَنِي**» [البخاري:3767].

257) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ: «**أَتَى جِبْرِيلُ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: هَذِهِ خَدِيجَةُ قَدْ أَتَتْ مَعَهَا إِنَاءٌ فِيهِ إِدَامٌ أَوْ طَعَامٌ أَوْ شَرَابٌ، فَإِذَا هِيَ أَتَتْكَ فَاقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلاَمَ مِنْ رَبِّهَا وَمِنِّي وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ فِي الجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ لاَ صَخَبَ فِيهِ وَلاَ نَصَبَ**» [البخاري:3820].

258) عَنْ عَمْرُو بْنُ العَاصِ ﵁ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَهُ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السُّلاَسِلِ، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: «**عَائِشَةُ**» فَقُلْتُ: مِنَ الرِّجَالِ؟ فَقَالَ: «**أَبُوهَا**» قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «**ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ**» فَعَدَّ رِجَالًا [البخاري:3662].

بَابُ ذِكْرِ فَضَائِلِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

259)عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عُمَيْرَةَ ﵁ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ لِمُعَاوِيَةَ: «**اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا وَاهْدِ بِهِ**» [الترمذي:3842].

260)عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: "كَانَ مُعَاوِيَةُ ﵁ كَاتِبًا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ" [الشريعة:1936].

سُئِلَ أبو عَبْدِ اللَّهِ: مَا تَقُولُ رَحِمَكَ اللَّهُ فِيمَنْ قَالَ: لَا أَقُولُ إِنَّ مُعَاوِيَةَ كَاتَبُ الْوَحْيِ، وَلَا أَقُولُ إِنَّهُ خَالُ الْمُؤْمِنِينَ، فَإِنَّهُ أَخَذَهَا بِالسَّيْفِ غَصْبًا؟ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: "هَذَا قَوْلُ سَوْءٍ رَدِيءٌ، يُجَانَبُونَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ وَلَا يُجَالَسُونَ وَنُبَيِّنُ أَمْرَهُمْ لِلنَّاسِ" [السنة للخلّال:642].

261)قَالَ رَجُلٌ بِمَرْوَ لِابْنِ الْمُبَارَكِ: مُعَاوِيَةُ خَيْرٌ أَوْ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ؟ فَقَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: "تُرَابٌ دَخَلَ فِي أَنْفِ مُعَاوِيَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَيْرٌ أَوْ أَفْضَلُ مِنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ" [الشريعة:1955].

بابُ ذِكْرِ الْكَفِّ عَمَّا شَجرَ بَيْنَ الصحابة ﷺ والتَّغْلِيظِ في كتابةِ ما وَقَعَ بَيْنَهم

262)قالَ الْعَوَّام بْنُ حَوْشَبٍ: "أَدْرَكْتُ مَنْ أَدْرَكْتُ مِنْ صَدْرِ هَذِهِ الأُمَّةِ وهُمْ يَقُولُونَ: اذْكُرُوا مَحَاسِنَ أَصْحَابِ رسولِ اللهِ ﷺ تَأْتَلِفُ عَلَيْهِم القُلُوبُ وَلَا تَذْكُرُوا الذِي شَجَرَ بَينَهُمْ فَتُحَرِّشُوا النَّاسَ عَلَيْهِمْ" [السنّة للكرماني:466].

263)كَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِذَا سُئِلَ عَنْ صِفِّينَ وَالْجَمَلِ، قَالَ: "أَمْرٌ أَخْرَجَ اللَّهُ يَدَيَّ مِنْهُ لَا أُدْخِلُ لِسَانِي فِيهِ" [السنة للخلّال:702]. قَالَ أَبو عَبْدِ اللَّهِ: "مَنْ سَلِمَ عَلَيْهِ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ أَرْجُو أَنْ يَسْلَمَ" [السنة للخلّال ص 393/1].

264)قالَ أبو الْحَارِثِ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ قُلْتُ: هَذِهِ الْأَحَادِيثُ الَّتِي رُوِيَتْ فِي أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ترَى لِأَحَدٍ أَنْ يَكْتُبَهَا؟ قَالَ: "لَا أَرَى لِأَحَدٍ أَنْ يَكْتُبَ مِنْهَا شَيْئًا"، قُلْتُ: فَإِذَا رَأَيْنَا الرَّجُلَ يَطْلُبُهَا وَيَسْأَلُ عَنْهَا، فِيهَا ذِكْرُ عُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَمُعَاوِيَةَ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: "إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَطْلُبُ هَذِهِ وَيَجْمَعُهَا، فَأَخَافُ أَنْ يَكُونَ لَهُ خَبِيئَةُ سُوءٍ" [السنة للخلّال:803].

بَابُ ذِكْرِ مَا جَاءَ فِي الرَّافِضَةِ وَسُوءِ مَذْهَبِهِمْ

265)عَنِ الأَعْمَشِ قَالَ: سَمِعْتُ ذَكْوَانَ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﵁ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلاَ نَصِيفَهُ**» [البخاري:3673]. قَالَ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ: "لَا يُصَلَّى خَلْفَ الرَّافِضِيِّ" [الشريعة:2029].

266)عن فُضَيْلِ بْنِ مَرْزُوقٍ قَالَ: سَمِعْتُ حَسَنَ بْنَ حَسَنٍ ﵃ يَقُولُ لِرَجُلٍ مِنَ الرَّافِضَةِ: "وَاللَّهِ لِإِنْ أَمْكَنَ اللَّهُ مِنْكُمْ لَنُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ وَلَا نَقْبَلُ مِنْكُمْ تَوْبَةً"، قَالَ: وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: "مَرَقَتْ عَلَيْنَا الرَّافِضَةُ كَمَا مَرَقَتِ الْحَرُورِيَّةُ عَلَى عَلِيٍّ ﵁" [الشريعة:1861].

267)قَالَ الْفَضْلُ بْنُ زِيَادٍ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ وَسُئِلَ عَنْ رَجُلٍ انْتَقَصَ مُعَاوِيَةَ وَعَمْرَو بْنَ الْعَاصِ أَيُقَالُ لَهُ رَافِضِيٌّ؟ فَقَالَ: "إِنَّهُ لَمْ يَجْتَرِئْ عَلَيْهِمَا إِلَّا وَلَهُ خَبِيئَةُ سَوْءٍ، مَا انْتَقَصَ أَحَدٌ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا لَهُ دَاخِلَةُ سَوْءٍ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي**»" [السنة للخلّال:675].

كتاب الزهد

بَابُ مَثَلِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ

268)قَالَ اللَّهُ تَعالَى: ﴿ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمٗاۖ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٞ شَدِيدٞ وَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٞۚ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ٢٠﴾ [الحديد: 20]. عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعدِلُ عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ»** [الترمذي:2320].

269)عَنْ سَهْلٍ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: **«مَوْضِعُ سَوْطٍ فِي الجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلَغَدْوَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»** [البخاري:6415].

270)سُئِلَ الإمامُ أَحْمَدُ مَا الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا؟ قَالَ: "قِصَرُ الْأَمَلِ وَالْإِيَاسُ مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ" [الآداب الشرعية لابن مفلح ص 299/2].

بَابُ مَا يُتَّقَى مِنْ فِتْنَةِ المَالِ

271) قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ﴾ [التغابن: 15]

وقوله: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلۡبَنِينَ وَٱلۡقَنَٰطِيرِ ٱلۡمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلۡفِضَّةِ وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ وَٱلۡحَرۡثِۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلۡمَـَٔابِ ١٤﴾ [آل عمران: 14] قَالَ عُمَرُ ؓ: "اللَّهُمَّ إِنَّا لاَ نَسْتَطِيعُ إِلَّا أَنْ نَفْرَحَ بِمَا زَيَّنْتَهُ لَنَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ أُنْفِقَهُ فِي حَقِّهِ" [البخاري معلّقا الباب 11 من كتاب الرقاق].

272) عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؓ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ وَالدِّرْهَمِ وَالقَطِيفَةِ وَالخَمِيصَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ وَإِنْ لَمْ يُعْطَ لَمْ يَرْضَ»** [البخاري:6435].

273) عَنِ عَمْرِو بْن عَوْفٍ ؓ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **«فَأَبْشِرُوا وَأَمِّلُوا مَا يَسُرُّكُمْ، فَوَاللَّهِ مَا الفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا وَتُلْهِيَكُمْ كَمَا أَلْهَتْهُمْ»** [البخاري:6426].

بَابُ فَضْلِ الفَقْرِ وكَيْفَ كَانَ عَيْشُ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ وَتَخَلِّيهِمْ مِنَ الدُّنْيَا

274) عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**اطَّلَعْتُ فِي الجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الفُقَرَاءَ، وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ**» [البخاري:5198].

275) عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**طُوبَى لِمَنْ هُدِيَ إِلَى الإِسْلَامِ، وَكَانَ عَيْشُهُ كَفَافًا وَقَنَعَ**» [الترمذي:2349].

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: "مَا أَكَلَ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ أَكْلَتَيْنِ فِي يَوْمٍ إِلَّا إِحْدَاهُمَا تَمْرٌ" [البخاري:6455].

276) قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: "كَأَنَّكَ بِالْمَوْتِ وَقَدْ فَرَّقَ بَيْنَنَا، أَنَا لَا أَعْدِلُ بِالْفَقْرِ شَيْئًا أَنَا أَفْرَحُ إِذَا لَمْ يَكُنْ عِنْدِي شَيْءٌ، إِنِّي لَأَتَمَنَّى الْمَوْتَ صَبَاحًا وَمَسَاءً أَخَافُ أَنْ أُفْتَنَ فِي الدُّنْيَا" [الآداب الشرعية لابن مفلح ص 29/2].

بَابُ الخَوْفِ مِنَ اللَّهِ

277)عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ: رَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ**» [البخاري:6479]. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لاَ يَلِجُ النَّارَ رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللهِ حَتَّى يَعُودَ اللَّبَنُ فِي الضَّرْعِ، وَلاَ يَجْتَمِعُ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ**» [الترمذي:2311].

278)عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنِّي أَرَى مَا لاَ تَرَوْنَ وَأَسْمَعُ مَا لاَ تَسْمَعُونَ، أَطَّتِ السَّمَاءُ وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَئِطَّ مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ إِلاَّ وَمَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِدًا لِلَّهِ، وَاللَّهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا وَمَا تَلَذَّذْتُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَى الفُرُشِ وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعُدَاتِ تَجْأَرُونَ إِلَى اللهِ**» قَالَ أَبو ذَرٍّ: لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ شَجَرَةً تُعْضَدُ. [الترمذي:2312].

279)عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: "إِنَّكُمْ لَتَعْمَلُونَ أَعْمَالًا هِيَ أَدَقُّ فِي أَعْيُنِكُمْ مِنَ الشَّعَرِ، إِنْ كُنَّا لَنَعُدُّهَا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ المُوبِقَاتِ" قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: يَعْنِي بِذَلِكَ المُهْلِكَاتِ [البخاري:6492].

بَابٌ لاَ يَأْتِي زَمَانٌ إِلَّا الَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ

280)عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةً فَزِعًا يَقُولُ: «**سُبْحَانَ اللَّهِ، مَاذَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الخَزَائِنِ، وَمَاذَا أُنْزِلَ مِنَ الفِتَنِ، مَنْ يُوقِظُ صَوَاحِبَ الحُجُرَاتِ** -يُرِيدُ أَزْوَاجَهُ لِكَيْ يُصَلِّينَ- **رُبَّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٍ فِي الآخِرَةِ**» [البخاري:7069].

281)عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ وَيَنْقُصُ العَمَلُ وَيُلْقَى الشُّحُّ وَتَظْهَرُ الفِتَنُ وَيَكْثُرُ الهَرْجُ**» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّمَ هُوَ؟ قَالَ: «**القَتْلُ القَتْلُ**» [البخاري:7061].

282)قَالَ أَبُو مُوسَى ﷺ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ أَيَّامًا، يُرْفَعُ فِيهَا العِلْمُ وَيَنْزِلُ فِيهَا الجَهْلُ، وَيَكْثُرُ فِيهَا الهَرْجُ**» وَالهَرْجُ: القَتْلُ [البخاري:7064].

بَابُ العُزْلَةُ رَاحَةٌ مِنْ خُلَّاطِ السُّوءِ

283)عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «**رَجُلٌ جَاهَدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، وَرَجُلٌ فِي شِعْبٍ مِنَ الشِّعَابِ يَعْبُدُ رَبَّهُ وَيَدَعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ**» [البخاري:6494].

284)عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ خَيْرُ مَالِ الرَّجُلِ المُسْلِمِ الغَنَمُ، يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ الجِبَالِ وَمَوَاقِعَ القَطْرِ، يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الفِتَنِ**» [البخاري:6495].

285)عن سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ الْغَنِيَّ الْخَفِيَّ**» [مسلم:2965].

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: كَانَ أَبِي أَصْبَرَ النَّاسِ عَلَى الْوَحْدَةِ، وَقَالَ: لَمْ يَرَ أَحَدٌ أَبِي إلَّا فِي مَسْجِدٍ أَوْ حُضُورِ جِنَازَةٍ أَوْ عِيَادَةِ مَرِيضٍ وَكَانَ يَكْرَهُ الْمَشْيَ فِي الْأَسْوَاقِ، قال أحمد: "وَكَفَى بِالْعُزْلَةِ عِلْمًا"، وقال: "طُوبَى لِمَنْ أَخْمَلَ اللهُ ذِكْرَهُ" [الآداب الشرعية لابن مفلح ص 36/2].

بَابٌ فِي قِلَّةِ الكَلاَمِ

286)قَالَ بِلاَلَ بْنَ الحَارِثِ الْمُزَنِيَّ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **«إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللهِ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ فَيَكْتُبُ اللَّهُ لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللهِ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ فَيَكْتُبُ اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا سَخَطَهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ»** [الترمذي:2319].

287)عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ لاَ يَرَى بِهَا بَأْسًا يَهْوِي بِهَا سَبْعِينَ خَرِيفًا فِي النَّارِ»** [الترمذي:2314].

288)قَالَ بَهْزُ بْنُ حَكِيمٍ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: **«وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ بِالحَدِيثِ لِيُضْحِكَ بِهِ القَوْمَ فَيَكْذِبُ، وَيْلٌ لَهُ وَيْلٌ لَهُ»** [الترمذي:2315]

قَالَ عَطَاءٌ : "كَانُوا يَكْرَهُونَ فُضُولَ الْكَلَامِ" [الآداب الشرعية لابن مفلح ص 68/1].

باب في صِفَةِ المُؤمِنِ

289)عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلا اللَّعَّانِ وَلا الْفَاحِشِ وَلا الْبَذِيءِ**» [الترمذي:1977].

290)عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَنَّهُ قَالَ فِي خُطْبَةِ الْوَدَاعِ: «**أَلا أُخْبِرُكُمْ بِالْمُؤْمِنِ**» قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «**مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ، وَالْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ النَّاسُ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ الْخَطَايَا وَالذُّنُوبَ**» [الحُجَّة في بيان المحجة:555].

291)عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ يَأْخُذُ عَنِّي هَؤُلاَءِ الكَلِمَاتِ فَيَعْمَلُ بِهِنَّ أَوْ يُعَلِّمُ مَنْ يَعْمَلُ بِهِنَّ؟**» فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَقُلْتُ: أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ، فَأَخَذَ بِيَدِي فَعَدَّ خَمْسًا وَقَالَ: «**اتَّقِ الْمَحَارِمَ تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ، وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ، وَأَحْسِنْ إِلَى جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا، وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُسْلِمًا، وَلاَ تُكْثِرِ الضَّحِكَ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ القَلْبَ**» [الترمذي:2305].

بَابُ مَا جَاءَ فِي الرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ

292) عَنْ جُنْدُبٍ قَالَ: قَالَ رالنبيُّ ﷺ: «**مَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ اللَّهُ بِهِ، ومَنْ يُرَائِي يُرَائِي اللَّهُ بِهِ** » [البخاري:6499]. عَنْ أَبِي هِنْدٍ الدَّارِيّ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَنْ قَامَ مَقَامَ رِيَاءٍ وَسُمْعَةٍ، رَاءَى اللَّهُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَسَمَّعَ**» [مسند أحمد:22322]

293) قَالَت عَائِشَةُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَنِ التَمَسَ رِضَاءَ اللهِ بِسَخَطِ النَّاسِ كَفَاهُ اللَّهُ مُؤْنَةَ النَّاسِ، وَمَنِ التَمَسَ رِضَاءَ النَّاسِ بِسَخَطِ اللهِ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ**» [الترمذي:2414].

294) عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ**» قَالُوا: وَمَا الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**الرِّيَاءُ، يَقُولُ اللهُ ﷻ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا جُزِيَ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ: اذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاءُونَ فِي الدُّنْيَا فَانْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً**» [مسند أحمد:23630]

بَابُ مَا جَاءَ فِي ذِكْرِ الْمَوْتِ

295)عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَاذِمِ اللَّذَّاتِ**» يَعْنِي الْمَوْتَ [الترمذي:2307].

296)كَانَ عُثْمَانُ ﷺ إِذَا وَقَفَ عَلَى قَبْرٍ بَكَى حَتَّى يَبُلَّ لِحْيَتَهُ، فَقِيلَ لَهُ: تُذْكَرُ الجَنَّةُ وَالنَّارُ فَلاَ تَبْكِي وَتَبْكِي مِنْ هَذَا؟ فَقَالَ: "إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ القَبْرَ أَوَّلُ مَنْزِلٍ مِنْ مَنَازِلِ الآخِرَةِ، فَإِنْ نَجَا مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ مِنْهُ، وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ مِنْهُ**» قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «**مَا رَأَيْتُ مَنْظَرًا قَطُّ إِلاَّ وَالقَبْرُ أَفْظَعُ مِنْهُ**» [الترمذي:2308].

297)عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ**» [البخاري:6507].

هذا آخرُ ما يَسّرَ اللهُ جمعَهُ والحمدُ للهِ الذي بنعمتِهِ تَتِمُّ الصّالحات

وصلّى اللهُ وسلّم على سيدنا محمدٍ وآله وصحبِهِ أجمعين